



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الفضاء المكاني في الخيال العلمي
رواية "جلالته الأب الأعظم"
لحبيب مونسى أنموذجاً

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

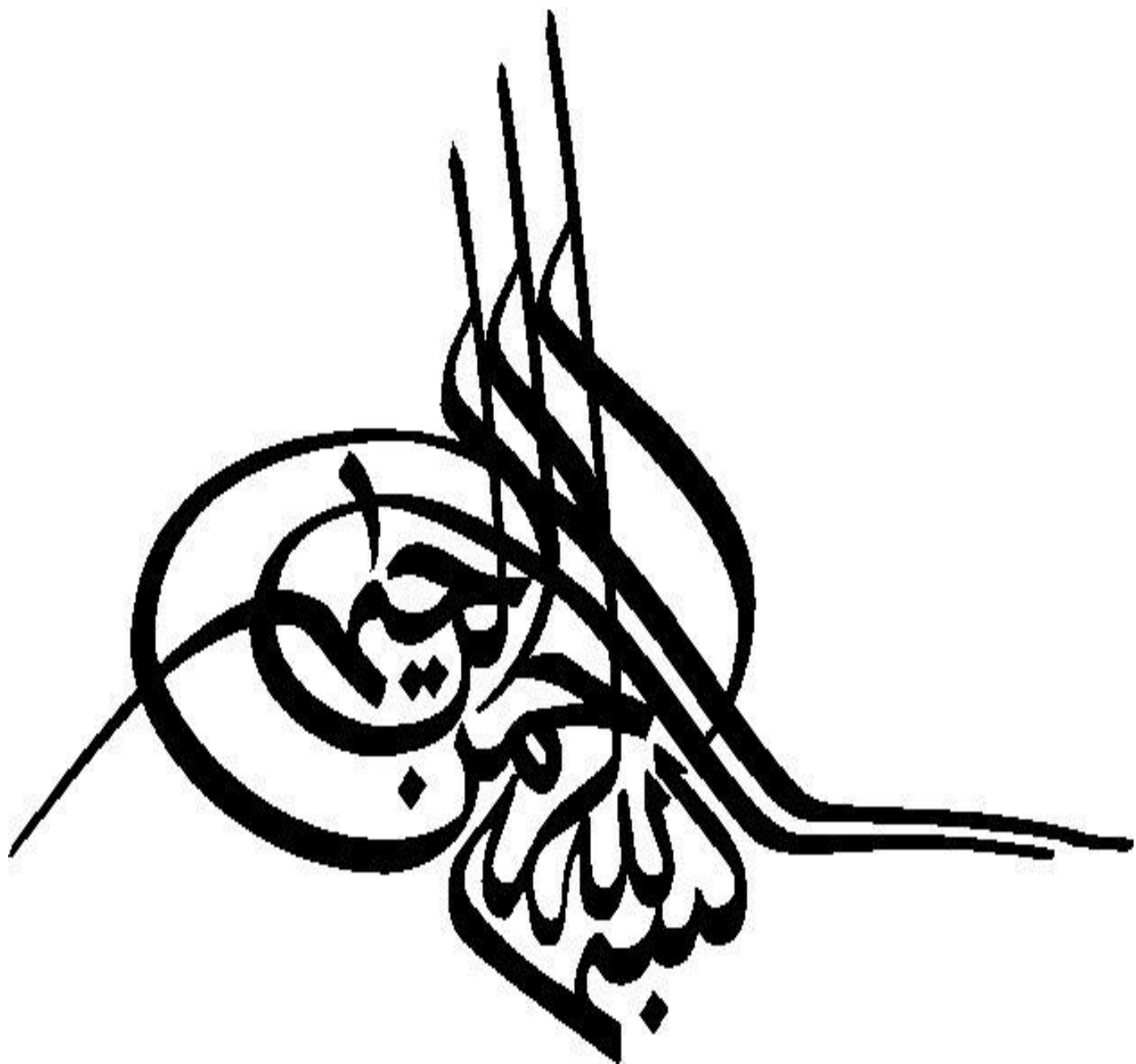
إشراف الأستاذ:
د. فوزية تقار

إعداد الطالبتين:
مباركة شنوف
مسعودة بالشيخة

نوقشت من طرف اللجنة يوم: 2019/06/24

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
- د. ثريا برجوح	أستاذ محاضر قسم ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيساً
- د. فوزية تقار	أستاذ محاضر قسم ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفاً ومقرراً
- د. عبدالقادر عباسي	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشاً

الموسم الجامعية : 1439-1440 هـ / 2018-2019م



شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا
إلى انجاز هذا العمل

لكل مبدع إنجاز ولكل شكر قصيدة و لكل مقام مقال... ولكل نجاح شكر
وتقدير فجزيل الشكر أهديكم ورب العرش يحميكم:

إلى الأستاذة الفاضلة والمحترمة " فوزية تقار " التي نتقدم لها بالشكر الوافر
والإمتنان غير المنقطع
و التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة والتمينة طوال مراحل إنجازنا لهذا
العمل وكان لها الفضل في توفير كل الإمكانيات التي نحتاجها في عملنا هذا
جزاها الله خيرا ووفقها في رسالتها إن شاء الله.

كما أتوجه بأعمق وأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل أساتذتنا الكرام الذين
لهم الفضل في وصولنا إلى هذا المستوى من معلمي الابتدائي إلى أساتذة
الجامعة.

والشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز

هذا العمل من البداية إلى غاية الانتهاء.

مقدمة

إن الرواية ديوان الحياة المعاصرة كونها تحمل في صفحاتها وفصولها كل خصائص الحياة وسماتها ، والرواية جنس أدبي خيالي يعتمد على السرد والنثر ، ويعتبر أكثر الفنون الأدبية طواعية لمعالجة هموم الإنسان المعاصر على كل المستويات الإجتماعية، السياسية ، الفلسفية ...فهي تمثل المرآة العاكسة للمجتمع ،وذلك من خلال تفاعل الشخصيات مع الأحداث ومع المكان الذي تعيش فيه .

ومن المعلوم أن الرواية نشأت وازدهرت عند الغرب أولا ، ثم انتقلت إلى العرب ، خاصة على الساحة الأدبية المغاربية المعاصرة ، فقد شهدت تطورا ملحوظا في كل أشكالها، ذلك أن الرواية تمثل شكلا لا نهائيا للتجديد والابداع الفني في التعبير عن المؤلف بنسق غير مألوف ، ولعل من أبرز مظاهر التجديد ظهور الرواية العلمية التي توظف الخيال العلمي والعجائبية ،فيتشكل منها من اللامألوف وفوق الطبيعي الذي يعتمد على الخيال والتكنولوجيا شكلا ومضمونا

إن رواية الخيال العلمي فرع جديد من الرواية التجريبية استطاعت الجمع بين مجالين مختلفين هما العلم والخيال ،وتوظيفهما وفق معطيات العولمة والتكنولوجيا انطلاقا من الواقع الراهن وعلاقتها بالمستقبل وتأثيرهما على الإنسان .

شهدت رواية الخيال العلمي، إقبالا ولو على استحياء من قبل الكُتاب على الساحتين العربية والمغاربية ، ونخص بالذكر على الساحة المغاربية "الجزائر" ، حيث أبدع في هذا النوع من الكتابة الروائي "حبيب مونسي" الذي يعتبر من القليلين الذين كتبوا في الرواية العلمية ، فكانت له عدة اصدارات في هذا المجال من بينهما المدونة التي اخترناها للدراسة والتحليل "جلالته الأب الأعظم" ، وهي رواية خرج فيها مونسي عن الأساليب والطرق التقليدية شكلا ومضمونا ، ممثلا تيارا تجريبيا جماليا جديدا ، استقى مادته من الخيال العلمي و التاريخ والأسطورة ، هكذا تشكلت الرواية المستقبلية بكل حيثياتها ، لتتخطى المكان والزمان وتستشرف المستقبل ، لتصور لنا مكانا خياليا لا تدركه المدارك العقلية

للإنسان ، بالإعتماد على العلم والتكنولوجيا ، "فحبيب مونسي" عانق عالم الخيال الإفتراضي مازجا بين التكنولوجيا والعولمة والتخيل المتعلق بالرؤى الغيبية الاستشرافية .

يُعد المكان أحد العناصر الضرورية والمهمة في البناء الروائي سواء كان هذا البناء ناقلا للواقع أو من المتخيل الذهني للراوي ، لذلك عمدنا أن نحصر دراستنا في الفضاء المكاني للرواية نظرا لأهمية الدور الفعال الذي يقوم به المكان في بناء الرواية حيث يسمح بتطويرها ويكون مسرحا لأحداثها ، وهو ما تجسد لنا في بحثنا المعنون بـ: **"الفضاء المكاني في الخيال العلمي رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي انموذجا "**

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب أهمها :

- الرغبة في دراسة رواية الخيال العلمي التي لها تصور متخيلي عن العالم انطلاقا من الواقع الذي نعيش فيه .
- اخترنا **" رواية جلالته الأب الأعظم " لحبيب مونسي** ، رغبة في الكشف عن الدلالات والايحاءات التي تحملها أحداث الرواية، وأنَّ المكان له خصوصية في البناء والتشكيل في الخيال العلمي .
- الإهتمام بمكون المكان في هذا النوع من الروايات
وعليه طرحنا الإشكالية الآتية :

الخيال العلمي وعلاقته بالسرد، كيف العلاقة المتميزة بين الخيال العلمي والسرد ؟ والتي تتفرع إلى تساؤلات نذكر منها:

- ماهو أدب الخيال العلمي ؟ وماهي موضوعاته ؟ وما علاقته بالرواية ؟
- ماهي أهمية الفضاء المكاني في الرواية العلمية؟وماهي أهم اليات تشكيله ؟
- كيف وُظفت تقنيات الخيال العلمي في **"رواية جلالته الأب الأعظم"**؟

وللاجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في بحثنا على خطة ممنهجة تكونت من : مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة .

وتناولنا في الفصل التمهيدي المعنون بـ : مفاهيم نظرية حول مصطلح الخيال العلمي إلى : مفهوم الخيال والعلم ، أدب الخيال العلمي ، رواية الخيال العلمي سماتها وموضوعاتها

وجاء الفصل الأول بعنوان : الفضاء المكاني في الرواية .

وهو مسرد نظري تطرقنا فيه الى مفاهيم الفضاء المكاني ، وأهميته في الرواية ، وآلية الوصف في الفضاء المكاني .

أما الفصل الثاني الموسوم بـ : الفضاء المكاني في رواية "جلالته الأب الأعظم "

وهو مقارنة تطبيقية للرواية تناولنا فيه الأماكن المفتوحة والمغلقة ، المتحركة والمنتقلة ، وعلاقة المكان بالشخصية وخصائص الفضاء المكاني في رواية الخيال العلمي .

وذيل البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وبما أن المنهج هو مفتاح الدراسة وأداتها التي تحاول استنطاق النصوص ، فإننا استندنا في تحليلنا ومقاربتنا على المنهج البنيوي من خلال تقسيمات بنية المكان وتصنيفاته ، حيث تناولنا ذلك بالوصف والتحليل . كما استدعت الدراسة حضور مناهج أخرى كالمنهج السوسيوبنائي في علاقة هذه البنى بالواقع الاجتماعي.

وقد استند البحث على مجموعة من المصادر والمراجع منها العربية ، ومنها

المترجمة نذكر أهمها : بنية الشكل الروائي لحسن بحرواي ، تحليل النص السردي

لمحمد بوعزة ، بنية النص السردي لحميد لحمداني، أدب الخيال العلمي لجان غاتينو ،

جماليات المكان لغاستون باشلار ، أفاق أدب الخيال العلمي لروبرت سكلوز وآخرون ،

كما توجد دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع الخيال العلمي نذكر منها : أطروحة

دكتوراه الايدولوجيا و البنى الفنية في أعمال حبيب مونسي لـ : فوزية تقار

يبقى أن نشير إلى أن هذا البحث كغيره لم يخل من صعوبات منها :

• رواية الخيال العلمي والمصطلحات العلمية الصعبة وقلة الدراسات في المكونات السردية فيها .

• صعوبة الرواية لأن أحداثها تجري في زمن مستقبلي 2099 صعب تصوره .

ونحن ننهي دراستنا بحمد الله وفضله ، نتقدم بالشكر الجزيل وبأسمى آيات التقدير والإحترام ، إلى التي تفضلت وبدون أدنى تردد في قبول تبني بحثنا بصدر رحب وبكرم فائق ، إلى التي قاسمتنا عناء هذا البحث ، إلى أستاذتنا الفاضلة "فوزية تقار" .

20 رمضان 1440هـ

الفصل التمهيدي :

مفاهيم نظرية حول مصطلح الخيال العلمي

أولاً : ماهية الخيال العلمي

1- مفهوم الخيال

2- مفهوم العلم

3- مفهوم الخيال العلمي

4- ادب الخيال العلمي

ثانياً : رواية الخيال العلمي

1- مفهوم رواية الخيال العلمي

2- سمات رواية الخيال العلمي

3- موضوعات رواية الخيال العلمي

أولاً : ماهية الخيال العلمي

1- مفهوم الخيال:

الخيال العلمي مصطلح مركب من مصطلحين رئيسيين هما "الخيال" و"العلم" ولكل منهما مفاهيم مختلفة و متعددة، لأنه مرتبط بالذات و التفكير الانساني لذا يعتبر من أهم الوسائل التي أدت إلى تطور البشرية والفنون على اختلاف أنواعها العلمية الأدبية لذلك كان من الصعب ضبط مفهومه، على عكس العلم الذي ارتبط بالجزم والعقل والمنطق رغم اثبات الدراسات الحديثة العكس، حيث ربطته بعوامل ذاتية وأزاحت عنه اليقينية المطلقة .

بالجمع والمصالحة بين "الخيال" و "العلم" يظهر لنا مصطلح جديد ألا وهو "الخيال العلمي" الذي يخرج من حدود العقل إلى حدود الاستحالة العقلية.

يقف الخيال في طليعة المصطلحات ذات الأهمية الخاصة فيه متعة إنسانية فطر عليها المرء لجعلها منطلق اكتشافاته وابداعه الأول، وهذا نظراً للأهمية والمكانة التي يتبوؤها الخيال في المجالات العلمية الأخرى، إذ يتبلور المفهوم المعجمي واللغوي لمصطلح الخيال في الجانب الحسي.

لغة:

ورد مصطلح الخيال في "معجم لسان العرب" على النحو الآتي:

" خَيْلٌ: خَالَ الشَّيْءَ يَخَالُ خَيْلاً وَخَيْلَةً وَخَيْلاً وَخَيْلاً وَخَيْلاً وَخَيْلاً وَخَيْلاً وَمَخَالَةً وَمُخَيْلَةً وَخَيْلُوتَةً: ظَنَّهُ، وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ يَسْمَعُ يَخُلُ أَي يَظُنُّ [...] وَاسْتَخَلَّتْ الرَّهَامَ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهَا فَخَلَّتْهَا مَاطِرَةً، وَخَيْلٌ فِيهِ الْخَيْرُ وَتَخَيْلُهُ: ظَنُّهُ وَتَفَرَّسَهُ، وَخَيْلٌ عَلَيْهِ: شَبَّهَ، وَخَالَ الشَّيْءَ: اشْتَبَهَ [...] وَالْخَيْالُ: خَيْالُ الطَّائِرِ يَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ فَيَنْظُرُ إِلَى ظِلِّ نَفْسِهِ فَيَرَى أَنَّهُ صَيْدٌ فَيَنْقُضُ عَلَيْهِ وَلَا يَجِدُ شَيْئاً، وَهُوَ خَاطِفٌ ظَلَهُ [...] وَتَخَيْلَ الشَّيْءَ لَهُ: تَشَبَّهَ. وَتَخَيْلَ لَهُ أَنَّهُ كَذَا أَي تَشَبَّهَ وَتَخَايَلَ، يُقَالُ: تَخَيْلْتُهُ فَتَخَيْلَ لِي، كَمَا تَقُولُ صَوْرَتُهُ فَتَصَوَّرَ، وَتَبَيَّنْتَهُ فَتَبَيَّنَ، وَتَحَقَّقْتُهُ فَتَحَقَّقَ، وَالْخَيْالُ الْخَيْالَةُ: مَا تَشَبَّهَ لَكَ فِي الْيَقَظَةِ وَالْحُلْمِ مِنْ صُورَةِ التَّهْذِيبِ: الْخَيْالُ لِكُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ كَالظِّلِّ، وَكَذَلِكَ خَيْالُ الْإِنْسَانِ فِي الْمِرَاةِ، وَخَيْالُهُ

فِي الْمَنَامِ صُورَةً تَمَثَّلُهُ، وَرُبَّمَا مَرَّ بِكَ الشَّيْءُ شَبِهَ الظِّلَّ فَهُوَ خَيَالٌ، يُقَالُ: تَخَيَّلَ لِي خَيَالُهُ. الْخَيَالُ خَشَبَةٌ تُوضَعُ فَيُلْقَى عَلَيْهَا التُّوبُ لِلْغَنَمِ إِذَا رَأَاهَا الذَّنْبُ ظَنَّ أَنَّهُ إِنْسَانٌ " ¹.
أما في المعجم "الوسيط" فالخيال هو " الشَّخْصُ وَالطَّيْفُ وَمَا تَشَبَهَ لَكَ فِي الْيَقَظَةِ وَ الْمَنَامِ فِي صُورَةٍ تَمَاتِلُ الشَّيْءَ فِي الْمِرَاةِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا تَرَاهُ كَالظِّلِّ وَخَشَبَةٌ يُنْصَبُ عَلَيْهَا كِسَاءٌ أَسْوَدٌ فِي الْمَرْزُوعَاتِ يَفْرَعُ بِهَا الطَّيْرُ وَ فِي مَرَايِضِ الْغَنَمِ يُفْرَعُ بِهَا الذَّنَابُ، وَاحِدِي قُوَى الْعَقْلِ الَّتِي يَتَخَيَّلُ بِهَا الْأَشْيَاءَ جَ أَخِيْلَةٌ وَخِيْلَانٌ " ².

من خلال التعريفين السابقين لا نجد سوى ما يدل عن الصور التي تدرك بالحواس لا ما يعبر عن الخيال في حد ذاته، لكن هناك كل ما يتعلق بالظنون والتوهمات وما يرتبط بذلك، كالرهام الماطرة، والظل الذي يظهر على أنه فريسة للطائر، وصورة الإنسان التي تتعكس في المرآة والفراغة التي تصنع من أخشاب وتغطي بأثواب لكي توهم الذئاب فالعرب القدامى إهتموا بالخيال كمادة وليس كملكة في ذاتها أو طبيعتها، فالخيال عندهم ينبني على الوهم بعيدا عن الواقع الملموس.

اصطلاحا:

الخيال من أبرز المصطلحات التي استحوذت على اهتمام العلماء والنقاد والمفكرين خاصة في مجال الأدب والفن والإبداع.

فمن خلاله يستطيع الأشخاص التحكم في حياتهم والأمور التي تواجههم دون وجود ما يردعهم أو يوقفهم، فالخيال يقوم بتنمية الأفكار في عقل الإنسان بناء على تصور لحلم أو أمنية ما والتي غالبا ما ترتبط بتصور حول المستقبل وما سيكون عليه. " فالخيال ضروري للإنسان لا بد منه، ولا طليعها غنى عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان وقلبه ولعقله ولشعوره مادامت الحياة حياة والإنسان إنسان " ³.

¹: ابن منظور: لسان العرب، جزء 4 مادة (خ. ي. ل، دار صادر بيروت، د ط، د ت، ص 264، ص 276.

²: مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وأحياء التراث: معجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص266.

³: أبو القاسم الشابى: الخيال الشعري عند العرب، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ص

فضلا عن مكانة الخيال في مجال الفن والإبداع فهو يشغل أيضا مكانة "خاصة" في العديد من المجالات العلمية الأخرى كعلم النفس والعلوم التجريبية والنظرية، فنجده يؤثر في علم النفس من خلال الذاكرة التي يستحضر بها الماضي السحيق ويحاكي الحاضر المعاش ويتجاوز ذلك بمحاكاة صور ممكنة التحقق في المستقبل.

فالخيال إذن هو " القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس، وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر، أو المستقبل، وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد " ¹.

هذا وقد كان الخيال حاضرا منذ القدم في الخلق الشعري، عرفه العرب واستخدموه في قصائدهم، كما استخدموه في النثر أيضا فعرفوا منه ألوانا وأشكالا كثيرة منه الخيال الذي يبتكر شخصيات لا وجود لها وينسب إليها أقوالا وأفعالا متخيلة كما في المقامات والخيال الذي يُنطق الحيوان والجماد وظواهر الطبيعة، والخيال المغرق الذي يتجاوز حدود العقل كما يتجلى في حكايات ألف ليلة وليلة، وقصة عنتره، والقصص الشعبية ².

يُعدّ الخيال أساس المخترعات والأصل فيها، وهو على حد قول "كيتس": "قوة قادرة على الكشف والارتياح" ³.

وفي ممارسته يتحول الوهم إلى حقيقة "فلا يخفى على أحد تجربة عباس بن فرناس التي حاول فيها الطيران فأنبتت عليها فيما بعد تجارب أدت إلى صناعة الطائرات وتطويرها فتحول بذلك الحلم عبر الخيال إلى واقع معيش وهذا ما أراده وليم بليك بقوله أن الخيال

¹: جابر عصفور: الخيال الأسلوب الحدائث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 09.

²: أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2003، ص 509.

³: محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994، ص 252.

هو قوة إلهية وأن كل شيء حقيقي يصدر عنها"¹. وبهذا يثبت أن الخيال مصدر إلهام ومقوم أساس من مقومات الإبداع الأدبي العربي القديم.

أما في لعصر الحديث فقد تبنى الخيال أصحاب المذهب الرومانسي حيث يقول الشاعر الإنجليزي "كولريديج" أن "الخيال يرى ما وراء الواقعي الصرف، والموضوعي الصرف وما وراء المجاري الصرف"².

أما عند العرب فقد ظهر الخيال بوضوح عند شعراء المهجر، ومدرسة الديوان وجماعة أبولو لو بفضل الإمكانيات الكبيرة التي أتاحتها لخلق صور جديدة غير تقليدية متمردة على الواقع "فأغلب الفن هو استلهاً للواقع ثم ارتقاء إلى الصور الإبداعية عن طريق التخيل بحيث يرتفع الفن حتى وكأنه فارق الحقيقة الواقعية مفارقة تامة"³.

2- مفهوم العلم:

منذ بداية الحياة الإنسانيّة على الأرض والإنسان في صراع دائم مع الكون والطبيعة وظواهرها الكثيرة والغريبة التي جعله فضوله يتساءل حولها حيث بدأ في البحث والاكتشاف وذلك للتغلب عليها وكشف أسرارها واستغلالها وتسخيرها لخدمته. وهكذا استمرت دورة الحياة بالتطور جيلا بعد جيل بسبب ما تفرد به الإنسان "العقل"، يأتي دور العلم هنا بمثابة الدليل العام لكل شيء يحيط بالإنسان، وبهذا يكون له قدر هائل من الأهمية مما يجعلنا نتطرق إلى مفاهيمه المختلفة في اللغة والاصطلاح.

¹: لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة نقدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 36، ص 37.

²: روبرت بارت الياسوعي: الخيال الرمزي كولريديج والتقليد الرومانسي، تر: عيسى علي العاكوب، معهد الأنماء العربي، بيروت، د ط، 1992، ص 111.

³: عبد السلام المسدي: الأدب العجيب، منشورات عبد الكريم عبد الله، تونس، د ط، 2000، ص 158.

. لغة:

ورد تعريف العلم في "لسان العرب" على النحو الآتي: "العلم نقيض الجهل علم علمًا وعلم هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعًا. قال سيبويه يقول علماء من لا يقول إلا عالمًا"¹ في حين، ورد مصطلح العلم في المعجم الوسيط "إدراك الشيء بحقيقته. واليقين ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام، وعلم النحو....."

ج علوم، وعلوم العربية: العلوم المتعلقة باللغة العربية: كالتحوي والصرف، والمعاني والبيان والبدع[.....] وتسمى بعلم الأدب، ويطلق العلم حديثاً على العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار، سواء أكانت أساسية: كالكيمياء والطب والفلك [.....]، أو تطبيقية: كالطب والهندسة والزراعة والبيطرة وما إليها"².

هناك اختلاف بين التعريف الذي ورد في "لسان العرب" والتعريف في "المعجم الوسيط"، فالأول يراه صفة محددة لمعرفة يجب معرفة نقيضها فكان العلم مناقض للجهل، في حين يؤكد التعريف الثاني على شدة ارتباط كلمة "علم" بالعلوم الطبيعية والتجريبية كما أكد كذلك وجود علوم متعلقة باللغة والكلام والأدب.

. اصطلاحاً:

يعتبر العلم ضرورة من ضروريات الحياة. فهو أحد الأعمدة التي تبنى بها الأمم وأساس لتطور المجتمع ونموه، فالعلم هو "مجموعة من الحقائق المنسقة، المتصلة بجانب من الكون، أو بمنحى من الشؤون الإنسانية، وهي خاضعة لنظام من النواميس العامة، والقواعد الخاصة، وغرض العلم المعرفة من أجل الانتفاع بالصواب والاحتراز من أضرار الخطأ، وسيلته البحث والاختبار والقياس والاستدلال"³.

¹: ابن منظور: لسان العرب، مادة علم، ص 371.

²: معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، لإدارة العامة للمعجمات وأحياء التراث، مادة علم، ص 624.

³: كمال اليازجي: حول الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص 09.

من خلال هذا التعريف يظهر مصطلح "العلم" على أنه مجموعة من الحقائق المرتبطة بتناسق فيما بينها توصلت إليها الدراسات الحديثة، إذ لا يمكن للفرد أن يصل إلى حقائق علمية دقيقة إلا من خلال نشاط البحث والتفكير العلمي الذي يكون النتاج الملموس فيه مجموعة من المعارف والحقائق العلمية.

العلم لا يقف عند حدود البحث والمعرفة بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فمن خصائصه الاعتماد على إجراء التجارب والقيام بالملاحظات الموضوعية التي تؤدي إلى التحقق من المعارف إثباتها أو نفيها، والتوصل للمعلومات يكمن في إعادة التجريب وتكرار الملاحظات "فالعلم الصحيح ربيب التجربة، ابن المختبر ووليد النظر والعمل"¹.

من خلال ما سبق نخلص إلى أن العلم عبارة عن جملة من المعارف والمفاهيم والتجارب والنظريات التي توصل إليها العلماء بإتباع مناهج ومقاييس علمية محددة. فالعلم منظومة متكاملة من المعلومات ذات الارتباط الوثيق ببعضها البعض يقوم العقل بتوظيفها بصورة مناسبة لتنمية وتطوير الحياة الإنسانية.

3- مفهوم الخيال العلمي:

بعد عرضنا لمصطلحي "الخيال" و "العلم" كل منهما بمعزل عن الآخر سنتطرق لعرض مفهوم جديد ودمج بين المصطلحين في تعريف واحد وهو "الخيال العلمي" أو "الخيال الافتراضي" وهما قراءتان ممكنتان للبادئة المختصرة الشهيرة SF التي تفكك كلاسيكيا **Science -Fiction**. وتقرأ حديثاً منذ ستينات القرن العشرين **Spéculation Fiction** خيال علمي لأن نشأة هذا النوع من الكتابات كانت شديدة الارتباط بوصف جديد العلم وما يجره كم جديد الحياة. أو وصف أثر التطور العلمي على الحياة في مناحيها

¹: ميشال عاصي: الفن والأدب، (بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط3،

العديدة.... إلا أن تطور الكتابة وللظروف العسيرة التي مر بها العلم حينها اتهم بالوقوف خلف الحرين العالميتين"¹.

يشتهر الخيال العلمي بأنه مجال صعب التعريف نظر لشساعة وتعدد المواضيع التي يتطرق إليها، فقد فسر على وجود عديدة ومختلفة "تارة باعتباره مزيجا من الرومانسية والعلم والتنبؤ هوجو جير نيباك، وتارة باعتباره نوعا أدبيا يعتمد على بديل متخيل لبيئة القارئ داركو سوفين. وقد اعتبره البعض نوعا من الأدب القصصي العجائبي، وسمي أيضا أدبا تاريخيا"².

وباعتبار الخيال أدبا يعرفه "روبرت هينلين" "نوع من التكهن الواقعي بشأن الأحداث الممكنة في المستقبل، وفي ضوء المعرفة الكافية حول الماضي والحاضر، وكذلك في ضوء الفهم العميق للمنهج العلمي ودلالاته"³.

بيد أن "الخيال العلمي" لا ينحصر في دائرة الأدب فحسب بل يوظف أيضا في مجالات وأعمال وميادين أخرى مجردة من أية علاقة بالأدب والأعمال الأدبية 'فقصص الخيال العلمي توجد بشكل رئيس في الأدب ولكن ليس حصرا ففي اليابان وأمريكا يصنعون أفلام خيال علمي غالبا ما تكون مجردة من أية علاقة بالأعمال الأدبية"⁴.

فالخيال العلمي "لا يرسم الواقع ولا يتحدث عنه بل يجعله منطلقا لينطلق منه إلى عوالم مجهولة متخيلة بل قد تكون مفرطة في تخيلها، إلى عوالم لم يشهدها بشر، ولم يعشها

¹: فيصل الأحمر: ملتقى لخيال العلمي في الجزائر، مركز جيل البحث العلمي، مؤسسة علمية خاصة و مستقلة،الجزائر

،2016/08 /22، بتاريخ: 2019/03/18، www.jilrc.com

²: دفيد سيد: الخيال العلمي، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 1990، ص 15.

³: لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 43.

⁴: جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشيل خوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1990،

أحد، تراها بخيال الكاتب، أو تقدرها وفق رؤيته"¹. فهو يتجاوز الواقع عن طريق الخيال بما يجسده الكاتب في كتاباته.

أمّا الخيال المقرون بالعلم فيعرف بأنه "ينتمي إلى نفس عالمه ويجب انتظار أن يستبدل شيء آخر بالفكرة العلمية لينحى الخيال العلمي بعد قصص السحر إلى مكثبات الأطفال"². هذا يأخذنا إلى الدور الكبير الذي يلعبه الخيال العلمي في تنمية الطفل عقليا ونفسيا، حيث يقول إسحاق عظيمون في إحدى مقالاته: "إن من بين مائة قارئ للخيال العلمي خمسين على الأقل يهتمون بالعلم ويتابعونه، ومن بين هؤلاء الخمسين نجد خمسة وعشرين طفلا يتابعون فيما بعد، تخصصهم العلمي، وعشرة من هؤلاء يتابعون التخصص العالي، ومن بين هؤلاء العشرة ينبع عالم واحد على الأقل"³.

فهذه نسبة جيدة تؤكد دور الخيال العلمي في تربية الإنسان العالم، العبقري، المبدع....

4- مفهوم أدب الخيال العلمي:

شهد مصطلح "أدب الخيال العلمي"، اضطرابا في التنمية واضطرابا في التعريف أيضا. ويرجع ذلك أساسيا إلى تعقد مسيرته وبروز كثير من الأحداث والمواقف التي أثرت في تسمية وفي تحديد خصائصه، وفي تطويرها والارتقاء بها على حد سواء. مصطلح "الخيال العلمي" يحدد بأن ميدان اشتغال البحث "هو الأدب وليس أي مجال آخر. لأن الخيال العلمي قد يوظف في أعمال وميادين معينة مجردة من أية علاقة بالأعمال الأدبية التي تنتمي لنفس الصنف. مثل بعض أفلام الخيال العلمي التي ينتجها اليابانيون، والتي لا تجمعها بالأدب صلة محددة"⁴.

¹: عبده محمد: أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، مجلة الخيال العلمي، سوريا، لعدد 05 / 06 / 2008. 2009، ص 34.

²: جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، ص 23.

³: عبده محمد: أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، ص 29.

⁴: جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشيل خوري، ص 15.

ولا يتوقف شأن التسمية في العالم الغربي عند هذا "الحدّ حيث توالى المزيد من التسميات لتلقت أدب الخيال العلمي. منها "الخيال التأملي" أو الافتراضي الذي ابتدعه الأمريكي داموت نايت DamonKai ولكنه مصطلح فضفاض غامض وعام"¹.

ومع ذلك لم تخل المعاجم والكتب والمجالات الأجنبية من محاولات تعريفية، تجمعها خصائص مشتركة ومنها أن أدب الخيال العلمي "جنس أدبي وسينمائي يتربح تطور الإنسانية وخصوصا، نتائج تقدماتها العلمية"².

"أدب الخيال العلمي هو الفرع من الأدب الذي يتعامل مع تأثير التغيير على الناس في عالم الواقع، ويستطيع أن يعطي فكرة صحيحة عن الماضي والمستقبل، والأماكن القاصية وغالبا ما يشغل نفسه بالتعبير العلمي أو التكنولوجي، وعادة ما يشمل أمورا ذات أهمية أعظم من الفرد أو المجتمع المحلي. وفي أغلب الأحوال، تكون فيه الحضارة أو الجنس نفسه معرضا لخطر"³.

ومن خلال التعاريف المقدمة تخلص إلى أن الخيال العلمي هو أدب الأفكار وأدب التوقعات، أدب التعبير، وهو الابن الشرعي لعصر مقوماته وخبراته. وهو أيضا يشمل السياسية المستقبلية، البيئية، التطور العلمي، كشف الفضاء اللقاءات من عوالم من كواكب أخرى.

. ولأدب الخيال العلمي وظائف متعددة نذكر منها:

وظيفة دعائية: تدعو إلى الإفادة من منجزات العلم، وضرورة وضع إمكاناته في خدمة البشرية، ومواكبة أحداث الاكتشافات العلمية.

¹ سعاد عريوة: مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية للمعاصرة، رواية أعشقتني لثناء الشعلان أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، المشرف: عمار بن لقرشي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018، ص 30.

² المرجع نفسه، ص 31.

³ روبرت سكولز وآخرون: أفاق أدب الخيال العلمي، تر: حسن حسين شكري، الهيئة المصرية العام للكتاب، مصر، دط، 1996م، ص 46.

وظيفة إنقادية: إذ يبني الخيال العلمي موقفا مضادا رافضا لمخاطر بعض الاكتشافات العلمية التي تهدد أمن العالم.

وظيفة تبوية: فيطلق أدب الخيال العلمي العنان للتنبؤ بالاكتشافات التي تحكم بها البشرية، لذا عرف الخيال العلمي بأدب المستقبل¹.

وبناءً على ما سبق، يمكن أن ننظر إلى أدب الخيال العلمي على أنه أدب الغرابة المعرفية. فتفاعل الغرابة والمعارف التجريبية، ليتولد أدب كوني إبداعي. ونوع تعبيرى قائم بذاته، آفاق الخيال فيه واسعة لا حدود لها.

ثانيا : رواية الخيال العلمي

1- مفهوم رواية الخيال العلمي:

تعتبر الرواية فن الممارسة اللغوية التي تتداخل في مستويات خطابية مختلفة تاريخية. اجتماعية وحضارية حيث عرفت الرواية العربية المعاصرة تحولات جذرية لم يسبق لها مثل من حيث الأبعاد والخصائص والموضوعات، ويرجع هذا التطور الحياة ومضامينها من جهة أخرى، ورواية الخيال العلمي هي نمط روائي جديد تمارس فيه الى حركيتها ونزوعها إلى تحديد مكوناتها فهي تعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان للتطور العلمي والتكنولوجي وذلك بتصوير الحياة المحتملة التي تحديد أهم تمفصلاتها المعرفة العلمية.

هناك من الباحثين والدارسين من يطلق على رواية الخيال العلمي تسمية الرواية المستقبلية.

فيعرفها "مجدي وهبة" بقوله: "الرواية المستقبلية هي ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا، ويعتبر هذا النوع ضربا من قصص المغامرات إلا أن أحداثه تدور عادة في المستقبل البعيد أو على كوكب غير كوكب الأرض، وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في

¹: سمر الديوب: مجاز العلم، دراسات في أدب الخيال العلمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2016، ص 27.

كوكبنا هذا بعد تقدم بالغ في مستوى العلوم والتكنولوجيا، ولهذا النوع من الأدب القدرة على أن يكون قناعاً للهجاء السياسي من ناحية، وللتأمل في أسرار الحياة والإلهيات من ناحية أخرى¹. ربط مجدي وهبة رؤيته لرواية الخيال العلمي بالجانب المستقبلي، كما وقد شمل تعريفه أيضاً بعض الخصائص المتعلقة بالخيال العلمي مثل التقدم الحاصل على مستوى العلمي والتكنولوجي، كما جعل منه الستار الذي تحل وتفك من ورائه القضايا السياسية السائدة في المجتمع.

أما "مها مظلوم" فتتترح تعريفاً أكاديمياً فتقول عن رواية الخيال العلمي: "رواية مستقبلية تقوم على الحقيقة الثابتة حيناً أو المتخيلة عن الجانب مجهول من الكون والحياة حيناً آخر. شخصياتها اسمية أو رقمية غير مكتملة الهيئة النفسية والجسدية، تنقل زمان الخطاب الروائي. المسرود في الغالب إلى زمان مستقبلي استرجاعي متوهم، وإلى مكان خيالي، أحداثها مستوفاة ومثيرة تدفع إلى التفكير في نتائج هذا الخيال المتين والموظف، فتقدم حلولاً مستقبلية لما يجب أن تكون عليه الحياة في ظل التقدم العلمي المتسارع، كذلك تقدم محاذير لنتائج تلك النظريات العلمية إذا أسرع استخدامها دون حساب النتائج عنصرها العلم والأدب"².

ففي هذا التعريف نجد كل ما يتعلق برواية الخيال العلمي من واقع الحدث إلى رسم الشخصية وملامحها الجسدية والنفسية، وفي إطار زمني متغير. وفي إطار مكاني لا يمد للواقع بأي صلة، تعالج القضايا الحالية في المستقبل أو الماضي البعيدين، وتحذر من المطبات التي يمكن أن يقع فيها الإنسان.

وخلاصة القول، أن الرواية هي الرحم الذي تتلاقح فيه المعرفة والخيال والفن وحكي الكون وكتابته، ورواية الخيال العلمي تقوم بقراءة كاشفة لمستقبل الحضارة البشرية في ظل

¹: لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي (لدى فيصل الأحمر، ص 44).

²: محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع71، 2007، ص 84.

التطورات العلمية الهائلة على الأرض وفي فضاء الكون، ونص الخيال العلمي متعدد الأبعاد تتمركز فيه كل المعارف التي تسمح للروائي بإطلاق العنان لمخيلته واستعمال كل ثقافته ومعارفه الواقعية والافتراضية.

2-سمات رواية الخيال العلمي:

تتميز رواية الخيال العلمي بخصائص وسمات تجعلها تختلف عن الرواية العادي نذكر منها:

✓ على مستوى الشكل:

أ- اللغة والمصطلحات العلمية:

كثيرا ما ينظر إلى روايات الخيال العلمي على أنها تتعامل مع اللغة باعتبارها مجرد أداة تبليغية تسعى من ورائها إلى توصيل مضمون علمي معين أو مفهوم ما غير مراعية بذلك بعدها الجمالي والفني. لذا فهي لغة مقتصدة وبسيطة ومباشرة.

حيث يرى "د. قاسم قاسم" أنّ "لغة الخيال العلمي بشكل خاص هي لغة تقريرية ومباشرة في أحيان كثيرة، وهذه الصفة لا تعد عيبا فينا في أدب الخيال العلمي"¹.

وحجته في ذلك عي أنّ الغاية منها لبست تحليل الشخصية أو لعبة الدراما الداخليّة. بقدر ما هي وسيلة للكشف عن السياق العام أو موضوع الرواية في قالب فني لا يخلو من لغة تقنية مرافقة، وليس اللغة هي الأداة التوضيحية الوحيدة في أدب الخيال العلمي، إذ يوظف هذا الأخير الرسوم والخرائط والصور ويستخدم المعادلات الرياضية وغيرها، ويدخلها من متن النصوص الأخرى.

فرواية الخيال العلمي تعتمد على المصطلحات العلمية المركبة والطويلة، المعروفة وغير المعروفة. كالميكرو، النواة، الذرة، الهيدروكو.....

¹: قاسم قاسم: الخيال العلمي في أسئلة وأجوبة، مجلة الخيال العلمي العدد 12، سوريا، 2009، ص 51.

ب- البيئة الزمانية والمكانية:

إن البيئة الزمانية والمكانية لرواية الخيال العلمي تختلف عن تلك نلتمسها في سائر الروايات الأخرى المعروفة، كونها ذات أبعاد مطلقة، تمتد إلى اللانهائي، حيث لا يمكن حصرها في إطار محدود. وهو ما يجعل منها أحد الخصائص الفنيّة المميزة لهذا النوع الروائي، فيختار الكاتب أسماء خالية عجائبيّة لأماكن متخيلة ويمكن أيضا أن يعيش في الأماكن واللازمان.

ج- التقنية:

إن أغلب التقنيات التي تحتاج إليها رواية الخيال العلمي لا تختلف عن تلك التي تحتاج إليها باقي روايات الخيال عموما، لذلك فقد استفادت رواية الخيال العلمي من تقنيات روايات الفانتازيا التي سبقتنا "إلا أن الاستفادة الأكبر والأوسع انتشار را هي تلك التي تأثرت وجاءت مستمدة من تقنيات الرواية البوليسية وحبكتها المحسوبة بعناية. والهادفة إلى التشويق وشتى المتلقي"¹.

✓ على مستوى المضمون:

أ- التنبؤ:

استفاد مبتكر والخيال العلمي من مفهوم التطور من خلال الموروث العلمي، فبانت محاولة التنبؤ عن حجم هذا التطور واتجاهه أمرا منطقيا ومن الطبيعي جدا التفكير فيه، ومن هنا بدأ مظهر التنبؤي الذي تتخذ منه روايات الخيال العلمي إطار عاما لأغلب المواضيع التي نتناولها.

يقول "الكاتب الإنجليزي ولز Wells" في هذا الصدد:

¹: محسن الرملي: رواية الخيال العلمي، خصائصها اشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة شؤون ثقافية، ع 31، ليبيا، 2010، الموقع www.alramliaralic.com ، بتاريخ 01/04/2019، ص 28.

"الأمر يتعلق بتصوير مبتكر للممكن، فالرواية قد اختارت منحاً كبيراً أخلاقاً، أو مجموعة اتجاهات وعرضت نتائجها للمستقبل"¹.

ومن خلال هذا القول يتبين لنا بأن التنبؤ الذي تنتهجه رواية الخيال العلمي ليس بالعشوائي، بل يقوم على نوع من الإجراءات المنطقية التي يتخذها الكاتب في توجيه خياله وفق منهج محدد أي مذهب علمي معين.

وعلى أساس مفهوم التطور هذا "يجمع المشتغلون في ميدان الخيال العلمي على أنه يمكن تقسيم مجمل مواضيعه إلى ثلاثة مواضيع فرعية هي: تطور المجتمع، وتقدم التكنولوجيا والمعارف، وتطور الإنسان"². وكما سبق وأشرنا بأن الموضوع يشكل المعيار الأساسي في تحديد نوع الخيال العلمي المنتهج، فإن مثل هذه المواضيع نجدها عادة في روايات البوتوبيا.

ب- الرحلة الخيالية:

ترتكز رواية الخيال العلمي على الأمور المبهمة والغامضة لكن أكثر شيء حافظت عليه هو الرحلة الخيالية "التي تعد شرط مكان تسلسل سكان الأرض إلى عوالم أخرى، سواء أكان الحاضر زمناً لهذه الرحلة التي العوالم المجهولة في الأرض والفضاء، أم كان المستقبل القريب أو البعيد زمناً لها وهذا الحرص على الرحلة الخيالية يعطي دائماً من شأن المكان في روايات الخيال العلمي، ويكاد يجعله بطلاً متمتعاً بالغرابة والبعد عن المؤلف"³. فيخترع لهذه الرحلات وسائل جد متطورة تخترق الزمن وتهره كالصحون الطائرة.

¹: جان غاتيتو: أدب الخيال العلمي، ص 78.

²: المرجع نفسه: ص 79.

³: بوشعيب الساوري: الخيال العلمي في الرواية المغربية للأشغال والخصوصيات، مجلة فصول النقد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع 71، ص 59.

3- موضوعات رواية الخيال العلمي:

تعددت موضوعات رواية الخيال العلمي من موضوعات خالية كونية إلى موضوعات خارفة نذكر منها:

أ: غزو الكون:

تعد موضوعات غزو الكون من الموضوعات الأكثر تداول بين العلماء والمفكرين. "وإذا أخذنا ضخامة الكون وتوسعه بالحسبان نجد أن غزو الإنسان للكوكب خطوة ضئيلة جدا في هذا المجال، وأن أمام الإنسان شوطا هائلا عليه أن يقطعه حتى إنه ليتمكن القول إن ما قام به البشر حتى اليوم من جهود في غزو الفضاء مازالت متواضعة لدرجة إننا نستطيع تشيها بإنسان ينوي المسير من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي لكنه لما ينتعل حذاءه بعدا"¹.

ب: من الفضاء إلى الأرض:

كان بعض الناس ينظرون إلى السماء وهم يتوقعون وجود مخلوقات على أحد أو بعض الكواكب، ويمكن أن يشتد هذا الظنّ عند بعضهم أحيانا إلى درجة الايمان، بينما يضعف عند بعضهم الآخر إلى درجة الاستهزاء والسخرية من مثل هذه الأفكار.

"وقد تناول عدد كبير من الكتاب الغربيين قضية غزو الكواكب للأرض مثل الفرنسي جول فيرن **Jubs Verne** في وادي التين وروسي **J.H.Rosny** في كزيهوس وتعد رواية حرب العوالم لوياز من أطراف الروايات الغربية التي تصور غزو والمريخيين للأرض"².

¹: محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة البعث، سوريا، 2008، ص 137.

²: المرجع نفسه، ص 138.

ج: السفر عبر الزمن:

في عالم الرواية العلميّة يمكن اختراع آلات تختصر الزمن، أو تنتقل عبره إلى الوراء لاكتشاف أسباب التراجع والدمار مثلا، أو الذهاب إلى المستقبل للتكهن بما سيحدث، ويمكن اختراع آلات مرئية كزجاجة سحرية ترى كل الأماكن في كل الأزمنة. "أن السفر عبر الزمن شيء ممكن فيزيائيا لكنه أعقد بكثير مما تصور أفلام الخيال العلمي"¹.

د: العوالم البديلة:

هذه فكرة محببة لكثاب الخيال العلمي، حيث يمكن للمرء أن يجد نفسه مع بعض الاختلاف في بعد آخر، الحقيقة أن هناك أساسا علميا لنظرية العوالم المتعددة. "لقد أحرق جيور ديانو برونو عام 1600 لأنه اقترح أن هناك عددا لا نهاية له من العوالم في الكون، ولهذا يمكن أن يوجد أي عالم محتمل"².

هـ : الرحلة الفضائية:

"تُجسد الرحلة الفضائية إمكانية انعتاق الإنسان من الجاذبية وانفطامه عن أمه الأرض. بعد أن ظل ملتصقا بها سنين طويلة، وهذا الانعتاق أو التملص من الأرض ليس سببه حبّ الحرية أو الاستقلال عنها، بقدر ما هو بحث الإنسان عن أجوبة لأسئلة كانت ومازالت تحبره عن الكون والوجود والحلق"³.

¹: ياسين أحمد سعيد: نبؤات الخيال العلمي، مجلة الخيال العلمي ، دب ، ع 72، 2003.

²: محمد العرفي: مصطلحات نسوية، (الخيال العلمي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة (موقع البلاغ، جريدة الشرق الأوسط.

³: محمد عبد الله ياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص 144.

الفصل التمهيدي: مفاهيم نظرية حول مصطلح الخيال العلمي

وتأسيسا على ما سبق ، فإن الخيال العلمي يعتبر نوع من المصالحة بين الأدب و العلم، فقد ألهب الخيال العلمي ، عقول العلماء ، كما ألهب خيال الأدباء ، فهو قدرة ذهنية تأخذ الانسان من عالم الواقع الى عالم مثالي افتراضي .

الخيال العلمي والافتراضي هو مجال أدبي واسع يسعى إلى تصوير عناصر غير موجودة في الواقع سواء على مستوى الشخصيات ، الزمان و المكان وبما أن موضوع بحثنا يتحدث عن رواية الخيال العلمي الذي تدرج تحته روايتنا **جلالته الأب الأعظم** للروائي "**حبيب موني**" فإننا سنتطرق إلى مقارنة تطبيقية ندرس من خلالها بنية الفضاء المكاني ودلالاتها وكيفية تشكلها في الرواية .

الفصل الأول : بين الفضاء والمكان في الرواية (مسرد نظري)

أولا : ماهية الفضاء المكاني

1- مفهوم الفضاء

2- مفهوم المكان

3- المفهوم الروائي للمكان

ثانيا: أهمية المكان وأنواعه وعلاقته بالوصف

1- أهمية الفضاء المكاني في الرواية

2- أنواع المكان

3- الفضاء المكاني وآلية الوصف

أولاً: ماهية الفضاء المكاني

1- مفهوم الفضاء:

إنّ الفضاء من المصطلحات التّقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثاً وفرضت نفسها بقوة بعد أن أهملت سابقاً "فالفضاء يعدّ عنصراً من عناصر النص الروائي"¹، إذ يشمل كل العناصر المشكلة للرواية من زمن وسرد وشخصيات.

لغة:

ورد في "لسان العرب" مادة فضا: "فضا، يفضو، فضوا، فاضٍ، وقد فضا، المكان، وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، والفضاء: الساحة وما استوي من الأرض واتسع، وجمعه أفضية. والفضاء المكان الواسع من الأرض، ونقول مكان مُفضٍ، أي واسع، ونقول المُفضى أي المُتّسع"². أمّا في "المعجم الوسيط" فقد ورد الفضاء بمعنى: "ما اتسع من الأرض والخالي من الأرض ومن الدار: ما اتسع من الأرض أمامها، وما بين الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله"³.

الفضاء: "فضو فضا فضاء وعوض المكان: اتسع خلى فهو فاض وفضا فضو الشجرة بالمكان، كثر أفضى: افضاء المكان اتسع وفضا الجل: افتقر وفضا المكان واتساعه وفضا إليه: وصل وأوصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، وفضا بفلان: خرج به إلى الفضاء، الفضاء ج أفضية: ما اتسع من الأرض أو الساحة يقال: مكان فضاء أي واسع"⁴ ومن هنا يمكننا القول أن المفهوم اللغوي للفضاء يحمل صفة الاتساع والخلاء، والخواء، والاستواء، والفراغ.

¹: ابن منظور: لسان العرب، المادة (فضا مج 02، ص: 107).

²: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات اختلاف الجزائر، ط1، 2010، ص 123.

³: معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية: ، ص 694.

⁴: المنجد في اللغة العربية والأعلام، دار النشر العرب، بيروت، ط27، 1995، ص 587.

اصطلاحاً:

يعتبر مصطلح الفضاء من المصطلحات المتداولة في ميدان الدراسات النقدية الحديثة التي أولته اهتماماً كبيراً باعتباره "المصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب المعاصرين جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر"¹.

غير أننا لا نكاد نعثر على تعريف واضح للفضاء لأن الجهود التي خاضت غمار البحث كانت عبارة عن نظريات واجتهادات لم تصل إلى تشكيل نظرية عامة للفضاء "فلا وجود لنظرية مشكلة من فضائية حكاية ولكن هناك فقط مسارات للبحث مرسومة بدقة كما توجد مسارات أخرى على هيئة متقطعة"² لذلك لم تتجمع تصورات كافية واضحة لتحديد تعاريف دقيقة للفضاء.

ولقد ارتبط مصطلح الفضاء بمصطلحات أخرى عديدة ومختلفة حيث نجد "غالب هلسا" و"ياسين النصير" و"حميد لحداني" لا يضعون حدوداً فاصلة بين الفضاء والمكان حيث يقول هذا الأخير: "لم نصادف ضمن الأبحاث التي اطلعنا عليها دراسة تميز بشكل دقيق بين الفضاء والمكان"³.

فهم يتفقون على التداخل بين مصطلحي الفضاء والمكان، و"غالب هلسا يترجمه بالمكان حين نقل كتاب غاستون باشلار إلى العربية تحت عنوان جماليات المكان"⁴، أما سمر روي الفيصل فيميز بين الفضاء الروائي والمكان الروائي فيقول "الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحان بينهما صلة وثيقة وإن كان مفهومهما مختلفاً، فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية سواء أكان مكاناً واحداً أم أمكنة عدة، ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل الفضاء بغية التمييز بين

¹: عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، د ط، 1998، ص 122.

²: عمر وعيلان: الايديولوجية وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد هدوقة، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2001، ص 212.

³: حميد لحداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ص 62.

⁴: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 129.

مفهومهما فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها"¹. وتؤيد هذا الرأي "أوريدة عبود" حيث تقول: "ومجموع هذه الأمكنة يمكن أن يطلق عليها من الوجهة المنطقية اسم الفضاء لأن الفضاء أشمل وأوسع من الدلالة الثابتة للمكان"². فالفيصل وعبود يرون أن المكان يدل على مكان مفرد أما الفضاء فهو مجموع الأمكنة المتعددة. وأما عبد المالك مرتاض فأثر استخدام الحيز بدل الفضاء لأن الحيز يحقق صفة الشمولية أكثر مما يحققه الفضاء فيقول: "إن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفرغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل [.....] على حين أن المكان نريد أن نفقه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"³.

مهما تعددت المفاهيم النقدية للفضاء فإننا عند التدقيق فيها نجد لفظة المكان تذكر وتكرر في كل شرح وبدونها يعجز كل مصطلح أن يعرف بنفسه ويظل الفضاء عنصرا هلاميا "ليس له في الواقع مجال مكاني ملموس لأنها مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد الذين تحدثوا عن الفضاء كانوا يضعون شرطا أساسيا وهو وجود مكاني معين يمكن أن ندرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي عدة أشخاص أو حتى على أحرف طباعية"⁴.

فمصطلح الفضاء هلامي تخيلي لا يمكن ضبطه بشكل دقيق وكل ناقد يوظفه بحسب ما يخدم أعماله الأدبية.

¹: سمر روجي الفيصل: الرواية العربية، البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ب ط، 2003، ص 74.

²: أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورة (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009، ص 40.

³: عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد، ص 141.

⁴: المرجع نفسه: ص 61.

2- مفهوم المكان:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظه مكان من معنى، وبعدّ لسان العرب لابن منظور أكثر هذه المعاجم عرضاً وتفصيلاً لهذه الصيغة وأغلب المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان، وقد ارتأيت ان اقدم أهم التصورات والمقاربات المتعلقة بهذا المفهوم. التي أفادتنا بها المعاجم في مقدمتها لسان العرب: لغة:

أورد "ابن منظور" لفظ مكان تحت "الجزر كَوْنٌ، من الكون الحدث إلا أنه سرعان ما أعاد الحديث عنه الجزر مكن، فقال: والمكان الموضع، والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان. لأن العرب تقول كُنْ مكانك وقُمْ مكانك، واقعد مقعدك. فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه"¹.
ويذهب ابن سيده إلى أنّ المكان: "جمع أمكنه، فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية. لأنّ العرب تشبه الحرف بالحرف كما قالوا منارة ومناير، فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور وكان حكمه مناور"².

وكذلك كان مذهب "الزبيدي" "المكان اشتقاقه من كان يكون ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنّها أصيلة"³ وقد وافقها في ذلك الأزهري وكان دليله على صحة هذا الأصل "أنّ العرب لا تقول: هو مبني مكان كذا وكذا بالنصب"⁴. وقد قيل "الميم في المكان أصل كانه من التمكن دون الكون، وهذا يقويه ما ذكرناه من تكسير ما على أفعله"⁵.

¹: ابن منظور: لسان العرب، المادة (المكان، مج 07، ص 83.

²: المصدر نفسه، ص نفسها.

³: الزبيدي: تاج العروس، باب النون، تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مج 18، د ط، 1994، ص488.

⁴: أبو المنصور الأزهري: تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلاي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بيروت، ط1، 2001، ص 488.

⁵: الزبيدي: تاج العروس، ص 488.

لاشك أن ارتباط مصطلح "مكان" في اللغة العربية بفعل كان أكسبه دلالات ذهنية، أخرجته من حالة التسطح التي يمكن أن تتبادر إلى الأذهان معه لأول وهلة.

اصطلاحاً:

يمثل المكان مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصوّر حكاية بدون مكان. فلا وجود لأحداث خارج المكان. ذلك أنّ كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين. يعرف الباحث السيميائي "لوتمان" المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/العادية¹. ويمثّل المكان إلى جانب الزمان "الإحداثيات الأساسية التي تحدّد الأشياء الفيزيائية. فنستطيع أن نمرّ فيها بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدّد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان"². كما عرف الإنسان بحبه للأرض وارتباطه بها وحنينه لكل مكان تركه حيث "أدرك منذ القدم الدور المتميز للمكان وعلاقته بوجوده وأصبح من أهم العوامل المؤثرة في حياته وأدى دوراً أساسياً تاركاً آثاره بالرفض أو القبول"³ والمكان في الرواية أيّاً كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي ولو أشارت إليه الرواية أو سمته بالاسم. فإنّه يظلّ عنصراً من عناصرها الفنية فهو "المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنّعه اللغة انصياعاً لأغراض التخيل الروائي وحاجته"⁴.

تجد الإشارة أنّ "غريماس" قد بحث هو الآخر مفهوم المكان من خلال أعماله التي تصب في المجال السردية ويربط غريماس مفهوم المكان بالخطاطة السردية "إذ يعتبر في نظره مجرد فضاء فارغ تصب في التجارب الإنسانية. إنما يتعلق بما تملّيه عليه الخطاطة

¹ : محمد بوعزة: تحليل النص السردية، (تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، دب، ط1، 2010، ص 99.

² : يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، تقديم وترجمة سيزا قاسم، عيون المقالات، العدد 8، 1987، ص 59.

³ : غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هالسا، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 68.

⁴ : سمر روجي الفيصل، الرواية العربية، البناء والرؤيا، مقاربات نقدية ص 251.

السردية. وبذلك يتوسع المكان كسلسلة من المحطات التي لا وظيفة لها إلا بتفاعلها مع رحلة البطل [...] ويبقى لكل مكان يتردد عليه أبطال الرواية دلالات خاصة، وبالتالي يخرج المكان من كونه مجرد كلمات تتضمنها الرواية إلى مكان أوسع متصل بالعالم الخارجي¹.

وبناءً على ما سبق، نستنتج أن المكان يشمل دورا كبيرا في مجال الدراسة السردية. فهو من الحوافز التي تدفع الكتاب والروائيين إلى إظهار إبداعاتهم، ولكل واحد طريقته في رسم مكان الرواية والتفنن فيه.

3- المفهوم الروائي للمكان:

لقد سعى النقاد في العمل على تحديد مفهوم نقدي إجرائي للمكان لتمييزه عن مختلف المفاهيم التي طرحها الفلاسفة والباحثون كالحيز، المجال، الفضاء، والخلاء والتي تصب جميعها في مفهوم المكان حيث يمثل مكونا محوريا في بنية السرد: فإذا لا يمكن تصور حكاية من دون مكان.

فالمكان الروائي كما يسميه بعض النقاد "هو الصورة الفنية ذاتها، التي يتواصل معها المتلقي، مما يجعله قادرا على استحضار الصورة المتخيلة لذكريات مكانه الأليف"². وكان تصوّر "غاستون باشلار" للمكان تصورات فنيا "هو المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا مباليا. ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، وإننا ننجذب نحوه"³.

أمّا "ياسين النصير" فيرى أيضا أنّ المكان له بعد فني يقول: "المكان شأنه أي عنصر من عناصر البناء الفني يتحدد عبر الممارسة الواعية والفنية فهو ليس بناءً خارجياً مرئياً

¹: مدقن كلثوم: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، ضمن مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع4، ماي 2005، ص 142.

²: محمد بوعزة: تحليل النص السردية، (تقنيات ومفاهيم، ص 90.

³: غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 290.

ذا حيز محدود المساحة ولا تركيباً من غرف واسعة ونوافذ، بل هو كيان من العقل المغير والمحتوى على تاريخ ما"¹.

يتأسس المكان الروائي في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي، فقراءة الرواية "رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ إلى عالم خيالي مع صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع لمكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"².

في حين يتبنى الكاتب "عبد المنعم زكريا القاضي" لفظة المكان في كتاب البنية السردية في الرواية فيقول: "المكان الذي لا يثير مقدارا من المشاعر، تعاطف أو تنافرا، قلما يستحوذ على اهتمام الفنان وإضفاء البعد النفسي أو الشعري على المكان يبدأ من لحظة اختباره لاستخدامه في العمل الفني الروائي"³.

ينشأ المكان نتيجة الظروف الاجتماعية والتاريخية والنفسية، فهو نتيجة تفاعل الإنسان مع مجتمعه، إذا كان المكان الواقعي يتحدد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية أعلى، أسفل، داخل، خارج، فإن المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الواقعي إضافة إلى أبعاده المكانية يتميز بكونه: / فضاء لفظي: لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو يختلف عن الفضاءات الأخرى كالسينما، والمسرح التي ندركها بالسمع والبصر، فهو لا يوجد سوى في الكلمات المطبوعة.

ب/ فضاء ثقافي: يتشكل من الكلمات التي تجعله فضاء ثقافيا، بمعنى أنه يتضمن كل التصورات والقيم والمشاعر التي تستطيع اللغة التعبير عنها.

ج/ الفضاء التخيل: يتشكل داخل عالم حكاوي في قصة متخيلة تتضمن أحداثا وشخصيات⁴.

¹: ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ب ط، 1986، ص 18.

²: سيزا قاسم: بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، مصر، 2004، دط، ص 74.

³: عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص 137.

⁴: ينظر: محمد بوعزة: تحليل النص السرد، تقنيات ومفاهيم، ص 100.

كما يقول "غالب هلسا" في الحاح مسألة المكان عليه وبيان أهمية المكان في تشكيل العمل الأدبي "أنه حين يفتقد المكان فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته"¹. ونتيجة لما سبق يمكن القول بأن المكان لا يكون ممثلاً للإطار الذي تجري وتتصارع فيه الشخصيات بحسب. وإنما هو نظام من العلاقات الوثيقة فضلاً عما يوصله من الإحساس بمعزى الحياة من خلال وظيفته كونه مركزاً للحدث وعنواناً للشخصية يبرز سماتها وانتمائها الاجتماعي فضلاً عن تحميله للأفكار والمشاعر والحدس بحسب رؤية الكاتب، لذا يتداخل مع عناصر العمل الروائي متأثراً فيها ومؤثراً عليها.

ثانياً: أهمية المكان و أنواعه وعلاقته بالوصف

1- أهمية الفضاء المكاني في الرواية:

المكان له دور فعال في النص الروائي، إذ قد يتحول من مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية إلى عنصر تشكيلي من عناصر العمل الروائي. كما أن له أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث. ومن ثمَّ "يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان"².

يكتسب المكان أهمية كبيرة في الرواية. إذ لا يمكننا أن نتصور رواية بدون مكان، فهو الوعاء الحاوي الذي يستوعب الحدث الروائي "ففي المكان تولد الشخوص وتتحرك نحو النمو الروائي وتتدافع الأحداث والشخصيات نحو التعقيد والدورة. وبحسبك أن تتصور أحداثاً تتم فضلاً عن أن تتشابك وتتنامى في التلاشي ثم عليك أن تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهمية"³.

¹: غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 05.

²: حسن بحراوي بنية التشكيل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1990، ص20.

³: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية ص 33.

أمّا الكاتب هنري ميتران **hanrimetray** فقد اعتبر المكان هو مؤسس الحكى فيقول: "أنّ المكان يجعل القصة متخيّلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع"¹ وهذا استشهاد على أنّ المكان يكتسب دور فعالا وكبيرا في النص الروائي.

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيّتها، "أنّه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح" وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين وأهمية المكان تظهر خاصة في تشكيل العالم الروائي، ورسم أبعاده، ذلك أن المكان "مرآة تتعكس على سطحها صورة الشخصيات وتتكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي"². ومن هنا كانت العناية به واضحة.

وإذا كانت أهمية المكان كمكون للفضاء في الروايات يجعل بعض النقاد يعتقد أن المكان هو كل شيء في الرواية. كما تبيّن لنا مع رأي "حميد لحداني": "إن المكان داخل الرواية، بعيدا عن أن يكون محايدا نراه يُعبّر عن نفسه من خلال أشكال متفارتة ويكسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود النتائج نفسه"³.

كما أن للفضاء أهمية كبيرة في الساحة الأدبية وخاصة في العالم الروائي، فنجد أن أحمد محمود فرج أحمد يرى: "الفضاء الروائي يلعب دورا كبيرا في الدراسات الروائية ذلك لأنه العنصر الفعال الذي يوسع دائرة الإبداع، فهو بمثابة القاعدة الخصبة التي تستجم

¹: إبراهيم عباس: تقنيات السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ب ط، 2002، ص 34.

²: عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، ص 138.

³: حميد لحداني: بنية النص السردية، ص 66.

فيها الأحداث لتشكل في الأخير كلاً متكاملًا هذا من جهة، ومن جهة أخرى لتمارس الشخصيات أدوارها وهو بذلك يشكل حلقة تواصل بينه وبين العناصر الروائية الأخرى¹. وقد يغدو الفضاء في بعض الروايات أداة بنائية. فهو "مكون سردي لا تقل أهمية البنائية عن المكونات الأخرى، بل أنه يصبح أحيانا محددًا للوظيفية الحكائية للسرد يتحكمه في الأحداث والحوافز"².

ونرى "شاكر البابلسي" في كتابه "جماليات المكان في الرواية العربية" يقول: "ولتزيد قيمة ومكانة وأهمية الفضاء الذي يطلق عليه مصطلح المكان لابد أن يكون كالشخصية الفاعلة في المتن الروائي. وإلا أصبح مجرد حشو لا يحمل في مضامينه جمالا فنيا"³. وعلى هذا الأساس نجد الفضاء في بعض الروايات يلعب دور البطولة وليس دور البطولة وهذا ما نجده مجسدا في الرواية التي سنقوم بالتطبيق عليها. ومن هنا، نستنتج أنّ أهمية الفضاء المكاني في الرواية، يتجلى في كونه عنصرا أساسيا، ودورا فعالا في تطور وتنمية الأحداث الروائية، وهو جزئية مهمة من جزئيات الخطاب الروائي باعتباره العنصر الذي يحتضن جميع المكونات الروائية والفنية الأخرى.

2- أنواع المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة حيث يعتبر مكونا أساسيا لها واحد أهم عناصرها الفنية ومظاهرها الجمالية لأنه يتحول في الأعمال الأدبية المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات فيمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ويكون أيضا المساعد على تطوير بناء الرواية

¹: أحمد محمود فرج أحمد: مستويات السرد وأشكاله (في روايات محمد جبريل مخطوط، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الاسكندرية، بيروت، ط1، 2005، ص 183.

²: المرجع نفسه، ص 184.

³: شاكر البابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص 275.

فالمكان "ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة. بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"¹.

ونظرا للأهمية البالغة التي حظي بها المكان فقد قسمه الباحثون والدارسون إلى أنواع مختلفة ومتعددة يستنتجها كل دارس حسب مقارنته وفهمه للنص الروائي حيث "كانت الدراسات النقدية للمكان تحمل بين طياتها تقسيمات وعنوانات عدة لأنساقه وأنماطه"² ومن أبرز الدارسين الذين قسموا المكان نجد غالب هلسا الذي قسمه الى أربعة أنماط:

أ- المكان المجازي: سمي بهذا الاسم لأنه افتراض وليس حقيقة "فهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها مثل الأشجار التي تعترض طريق البطل وتخفي الهارب وقد يكون هذا المكان وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل: الفقر، والغنى، والتباهي... حتى الروائح في مثل هذا المكان هي دلالات مديح أو هجاء... ولهذا تكون صفات مثل المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا ولكننا لا نعيشه"³.

ب- المكان الهندسي: هو المكان الذي يظهر في الرواية من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجري فيها الحكاية " فهذا المكان يشير الى أبعاد هندسية بعيدة عن معايشة الإنسان وذاتيته، باعتبار المكان الذي تعرض الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد"⁴.

ج- المكان المسالم: وهو "مكان التجربة المعاشة داخل العمل الروائي والقادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ وهو مكان عاشه مؤلف الرواية وبعد أن ابتعد عنه أخذ

¹: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ص 33.

²- محمد الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005، ص13.

³- صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد والخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2006، ص98.

⁴: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يعيش فيه بالخيال، إنه المكان الذي لو عدنا إليه في الظلام فلسوف نعرف طريقنا الى داخله"¹ أي أنه المكان الذي يحس فيه الإنسان بالاطمئنان والراحة والهدوء.

د-المكان المعادي: هو "المكان الذي يتخذ تجسده في السجن، الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة، المنفى وما شابه ذلك ويتخذ هذا المكان صفة الأبوية بهرمية السلطة في داخله"²، أي أنه المكان الذي يقف للإنسان بالمرصاد لمواجهة إنسانيته فهو مكان الكراهية والصراع.

فالمجازي هو غير الحقيقي، المكان غير الواقعي البعيد عن اليقين أما المكان الهندسي فيه يصف الراوي المكان سطحياً دون التطرق الى لبها وهو مخطط ليس له دور في تنامي الأحداث وإثراء جدليه فيه، أما المكان المسالم أو المعيش يكون معروف وجزء من حياة الراوي عاش فيه فترة من حياته وهو متواجد في ذاكرته، مرسخ في طياتها يسترجعه لإسقاط خياله عليه لأنه مكان أليف محبوب يتوافق مع القارئ وينسجم معه، والمكان المعادي هو المعبر عن الهزيمة واليأس.

اعتماداً على تصنيفات "غالب هلسا" للأمكنة فقد وسع "شاكر النابلسي" في أنواع المكان وقدمها في تسع وعشرين 29 نوعاً حيث يقول "المكان الافتتاحي: هو المكان الذي يقوم بتقديم الأمكنة التي تليه مباشرة كما ينبئ عن طبيعة الأمكنة التي تليه"³ بمعنى أنه هو الذي يفصح من خلاله عن الأمكنة التي تتدفق منه حيث أنها تظهر مباشرة عند إيراد المكان الافتتاحي و"المكان الصوتي: وهو المكان الذي تبرز جماليته من خلال الصوت فقط، دون باقي مظاهره الجمالية الأخرى"⁴ أي يظهر لنا من خلال الاستماع له عن طريق

¹: سلمان كاصد: عالم النص، (دراسة بنيوية في الأدب القصصي، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، دب، ط1، 2014، ص 129.

²: المرجع نفسه، ص 130.

³: شاكر النابلسي، جماليات، المكان في الرواية العربية، ص 15.

⁴: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الصوت و " المكان الحيني: وهو المكان الذي يذكرنا بالماضي أكثر مما يذكرنا بنفسه"¹ يظهر عندما يكون الراوي يتذكر أماكن ماضية هو مشتاق لها، وللذكريات الجميلة فيها، والمكان الثالث " هو المكان الذي يأتي مزيجاً من المكان الحاضر، والسلك الموجب المكان الذكرى، فيتم توليد مكان ثالث"² أي مكان يتولد عند التقاء مكانين فهو مزيج بين المكان الحاضر والمكان الماضي فيتولد عن ذلك مكانا ثالثا. ونجد أنواعا أخرى وهي: المكان المقارن والرمزي، النفسي، القاصر، العالة، الرحمي الحلولي الفوتوغرافي، التكميلي المسماري الشامل، البرقي، المنتج والموحي، الممتلئ، الأنسي، المركب المطلق، الذهني المحطة، الفاتح للشهية، المغلف، التخطيطي والبوليفي والمتجمر، إن هذه الأمكنة والأقسام التي طرحها "شاكر النابلسي" بالغة الأهمية غير أن الملاحظ عليها أنها كثيرة ومتعددة من جهة، وتتقارب من بعضها البعض في الماهية والمفهوم من جهة أخرى.

أما "حسن بحراوي" فقد اقترح تقسيم المكان الروائي الى قسمين على أساس تقاطب ثنائية الانغلاق والانفتاح إذ ميز بين أماكن الإقامة وأماكن الانتقال والتي هي عبارة عن تقاطبات أصلية يمكن لها أن تتفرع الى تقاطبات فرعية، فعرف أماكن الانتقال على أنها "مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها، كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والمقاهي"³ وهذه الأماكن يمكن أن تتطوي تحت مسمى الأماكن المفتوحة مثل: المدينة، الصحراء، القرية، البحر والتي تتفرع بدورها الى:

أ- أماكن الانتقال العمومية: وهي الأماكن التي يشترك فيها أكثر من شخص واحد مثل الحي الذي تتحرك في إطاره مجموعة من الشخصيات أو كالشارع والطرق والجبل والغابة والقطار هذه كلها دالة على هذا النمط من الأماكن.

¹: شاكر النابلسي، جماليات، المكان في الرواية العربية، ص 15.

²: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 40.

الفصل الأول: بين الفضاء والمكان في الرواية (مسرد نظري)

ب- أماكن الانتقال الخصوصية: وهي الأماكن الخاصة بشخص واحد، أو ملك له كالمقهى والمطعم وسيارة الأجرة.

بالمقابل هناك أماكن الإقامة التي "فيها تعرف الشخصية الروائية نوعا من الثبات والسكون"¹ وغالبا تكون فضاءات مغلقة يمكن تقسيمها الى فرعين:

أ- أماكن الإقامة الاختيارية: وتحدث فيه عن البيت كما يمكن أن نجد أماكن أخرى كالفنادق، الحمام.

ب- أماكن الإقامة الإجبارية: وفيها ركز على السجن، الثكنة العسكرية الزنزانية.²

ما نستنتج من خلال التقسيم المكاني الذي جاء به حسن بحراوي هو اعتماده على التقاطب المكاني الملخص في الشكل الآتي:



المخطط رقم 01: التقاطب المكاني العام والخاص

أعطى الفيلسوف "باشلار" منظورا مغايرا للمكان يتجاوز الأبعاد الهندسية للمكان وعلاماته الجغرافية، للبحث في قيمة الأنطولوجية اعتمادا على فاعلية الخيال "فالخيال يتخيل ويغني نفسه دون توقف بالصور الجديدة، وما أود استكشافه هو ثروة الوجود المتخيل"³ وعلى قاعدة مفهوم التقاطب يميز "باشلار" بين أمكنة الألفة والأمكنة المعادية، أمكنة الألفة هي التي نحب، وهي أمكنة مرغوب فيها وترتبط "قيمة ايجابية، قيم متخيلة سرعان ما تصبح هي القيم المسيطرة إن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا

¹: ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 43.

²: ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

³: غاشون باشلار: جماليات المكان، ص 31.

لا مباليا، ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط. بل بكل ما في الخيال من تحيز. إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية¹

وبالمقابل فإن المكان المعادي أو العدائي، هو مكان الكراهية والصراع "لا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا والصور الكابوسية"²

ارتكازا على ما سبق، مما ذكرنا من أقسام مختلفة للمكان يمكننا القول أن التقسيمات المكانية للعمل الروائي لا تستقيم على قاعدة ثابتة متعارف عليها من جل النقاد، فالتقاطبات المكانية كالمغلق والمفتوح، المسالم والمعادي كلها أنواع تضي على الرواية امتداد لا متناهي من التأويلات والتفسيرات، وهنا يحضرنا الموقف النقدي الذي يقول: "القصر والمنزل والطريق والجبل والأرض أمكنة قارة محسوسة ولكنها مختلفة في أشكالها وأحجامها ومساحتها فيها الضيق المغلق والمنتسع المفتوح والكبير والمتوسط والصغير والمرتفع والمنخفض [...] إنها شكل من أشكال الواقع انتقلت الى الرواية وأصبحت مكونا من مكوناتها"³ فهي أشكال مختلفة منها التراثي التقليدي ومنها المشكلة على قوالب مدهشة مزركشة بالرخام ومصبوغة بطلاء متعدد الألوان ومنها الهندسة المعمارية الحديثة العصرية المتفننة أو نجدها على أحجام متنوعة فمنها المربع والمستطيل والدائري والمثلث وغيرها ذات مساحات ضيقة مغلقة تارة ومنتسعة مفتوحة تارة أخرى، فالنا قد حين يستتبط أنواع المكان في رواية ما فإنه يراعي خصوصيات العمل الإبداعي والمبدع الذاتية، إذن تنوع الأمكنة في الأصل تتشكل حسب طبيعة العمل الإبداعي أولا والخصوصيات السياقية ثانيا.

¹: غاشون باشلار: جماليات المكان، ص 31.

²: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³: سمر روجي الفيصل، بناء المكان الروائي (الرواية السورية نموذجا، مجلة الموقف الأدبي، تصدر عن اتحاد الكتاب

العرب، سوريا، ع 306، 1996، ص 01.

3- الفضاء المكاني وآلية الوصف:

إذا كان السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكى، فإن الوصف هو أداة تشكل صورة المكان، ولذلك يكون للرواية بعدان أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية. والأخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث وعن طريق التحام السرد، والوصف ينشأ فضاء الرواية.

فوصف الفضاء المكاني من المسائل المهمة في سيرورة الأحداث السردية، لأن عرض المكان من طرف الكاتب ما هو إلا مقدمة لوقوع حدث ما. فالوصف إذن "هو الذي يتكفل بتأطير الأحداث، وهو الذي يأخذ على عاتقه رسم أجوائها"¹.

حيث يقوم المؤلف بوصف الأمكنة في علاقاتها بالعناصر السردية الأخرى كالزمن والحدث والشخصية، حتى لا يكون هناك نقص أو خلل في الموقف السردى. لأن: "العناية منه وصف عالم القصة المكتمل غير المبتور"².

فالفضاء المكاني له دور بارز ويعتبر من أهم المكونات السردية التي يهتم الوصف بأدق جزئياتها وتفاصيلها، "بل أصبح الوصف غاية خلاقية إبداعية تومئ بعمق العلاقة بين المكان والأشياء، بعد سقوط الإنسان في الرواية الجديدة"³.

ويرى "محمد عزام": "أن وصف المكان هو تقنية إنشائية تتناول وصف أشياء الواقع في مظهرها الحسى، وهي نوع من التصوير الفوتوغرافي لما تراه العين"⁴.

ومن الواضح أن وصف المكان ليس غاية في ذاته، وإنما هو "وسيلة لخلق الفضاء المكاني الروائي الذي لا يتحقق إلا من خلال حركة الشخصيات في المكان وتفاعلها معه"¹.

¹: إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دار الأفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص 101.

²: محمد نجيب العمامي: في الوصف بين النظرية والنص السردى، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2005، ص 58.

³: مها حسن القصاروي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 249.

⁴: محمد عزام: شعرية الخطاب السردى، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ب ط، 2005، ص 71.

الفصل الأول: بين الفضاء والمكان في الرواية (مسرد نظري)

إن الوصف يعتبر الأداة المثلى التي تستخدم للتعريف بالمكان في النص السردي وفي الحقيقة فإنه من غير الممكن الحديث عن المكان دون التطرق إلى الوصف، ولهذا "يعدّ الوصف أداة تقنية جمالية يقرب بها القاص المكان من المتلقي وتصويره وبيان جزئياته وأبعاده فيرسم صورة بصرية تجعل إدراكه بالغة أمرا ممكنا، والوصف هو خطوة أولى لاخترق الشخصيات للمكان بل تجعلها من المواقف ووجهات نظر مثبانية للأحداث المشكلة ووصف المكان لا يعني أن القاص قدم مكانا قصصيا وإن بقي في هذا الحد، جر المكان أن يكون مكونا للقصة يسهم في خلق المعنى وبلورته"².

ومنه نستطيع القول، بأن وصف المكان يساعد الروائي على تشييد الفضاء المكاني، ويقوم بتحديد أبعاده وتضاريسه ويكشف للقارئ عن تفاصيله الدقيقة وعلاقاته وخباياه التي قد لا تطفو على سطح الواقع. وسنحاول في الفصل التطبيقي دراسة تشكل المكان في الرواية الخيال العلمي الذي تختلف في بنائه عن الرواية الكلاسيكية ونبحث عن آليات الوصف وتقنياته فيها، بحثا عن الدلالة الكامنة من وراء هذا التشكيل الفني والجمالي في الرواية التجريبية .

¹: فارموز مير يزابي وآخرون: جماليات اللغة السردية عند ميسون هادي دراسة الوصف في حلم ورددي فاتح اللون نموذجاً، مجلة العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، دب، ع07، 1987، ص37.

²: أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، ص36).

الفصل الثاني :

الفضاء المكاني في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

أولاً: أنماط المكان في رواية الخيال العلمي جلالته الأب الأعظم

ثانياً: علاقة المكان بالشخصيات

ثالثاً: خصائص الفضاء المكاني في الخيال العلمي جلالته الأب الأعظم

أولاً : أنماط المكان في رواية الخيال العلمي جلالته الأب الأعظم :

أخذ المكان في رواية جلالته الأب الأعظم من المدينة العلمية مكاناً تدور عليه الأحداث الروائية ، والتي كان لها أثر كبير على الشخصيات ، والفضاء المكاني يتوالد ويتفرع حسب الأحداث والشخصيات ، ويمكن تقسيم أماكن الرواية إلى ثنائيات وفقاً لمبدأ التقاطبات الذي أشار إليه كل من يوري لوتمان وغاستون باشلار ، وهي كالتالي :

مفتوحة ↔ مغلقة

دائمة ↔ مؤقتة

متسعة ↔ ضيقة

فوق الأرض ↔ تحت الأرض

اختيارية ↔ جبرية

أما أحداث الرواية دارت في عالمين متناقضين اتسم الأول بالانفتاح والثاني بالانغلاق وسنحاول دراسة هذين الفضائين وعلاقتهما بالشخصيات من حيث الإقامة الإخبارية والجبرية والألفة والعداء ثم علاقة هذه الأمكنة بالوصف.

1- المكان المفتوح :

وهو الفضاء الذي لا تحده حدود ولا حواجز ، وهو عكس الفضاء المغلق إذ أن " الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول ، كالبحر وتوحى بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة و الباخرة كمكان صغير وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأماكن

كعناصر فنية وبين الانسان الموجود فيها¹ ولقد زخر متن الرواية بأفضية كثيرة مفتوحة كانت مسرحا للأحداث وتنوع الشخصيات تذكر منها:

• المدينة

تعتبر المدينة مكان حضاري ذو تجمع سكاني إذ توفر فيها حاجيات ومستلزمات الفرد المختلفة ، وهي أحد الأشكال المتطورة من أشكال التجمعات الإنسانية . وقد تكون مكانا مفتوحا أو مغلقا ، قد تكون مغلقة على نفسها ، أو قد تكون مفتوحة على البحر .

حيث تعتبر المدينة في رواية "جلالته الأب الأعظم" محورا أساسيا لسيرورة الأحداث وحركة الشخصيات والتي يحكمها الأب الأعظم ويسيطر على كل من فيها ، ويسعى الرجل المعجزة لتأسيس مدينته التي تختلف عن كل المدن ماضيا وحاضرا وهي ما يسمى المدينة العلمية وفق نظامه العالمي الجديد والتي قد خطط لها مستقبلا في قوله : " تعالوا إلى مدينة جديدة لا سيد فيها ولا مسود ، إلى دولة لا تحمل من معاني الدولة ما أفتوه أنتم ، وآبائكم ، وأبنائكم ، ومواليكم ، وحكامكم من قبل ... تعالو نحطم القيود المفروضة علينا باسم الايديولوجيات ، باسم الديانات ، والجنسيات ، وباسم كل كاذب تام يوما في محفل من المحافل يخدو العقول ويصرفها عن طهارتها الى دنس التخمين والافتراء ... تعالوا"²

. إن هذه المدينة العالمية تأسست على تكنولوجيا عالية ودقيقة مبرمجة من طرف جلالته لها أنظمة وقواعد خاصة على كل المستويات والتي اتسمت بالنظام والدقة والبرمج وهذا يدل على ذكاء جلالته .ولقد احتوت هذه المدينة على مدن واقعية مختلفة وهي :

¹ : مهدي عبيدي: جماليات المكان في الثلاثية حنا مية، (حكاية بحار ،الدقل، المرفا البعيد)، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق، دط، 2011، ص95.

²: حبيب مونسي : جلالته الأب الأعظم ، الخطر الآتي من المستقبل ، دار ميم للنشر الجزائر ، ط2 ، 2014 ، ص42، ص 43.

أ - مدن ذات مرجعية جغرافية :

اشتملت الرواية على العديد من الأماكن الواقعية ذات المرجعية الجغرافية، وهي المدن التي كانت في الرسائل الانتحارية من بداية الرواية ، الرسالة الأولى بوسطن¹ ، الرسالة الثانية كياف² ، الرسالة الثالثة أسلو³ ، الرسالة الرابعة طوكيو⁴ ، الرسالة الخامسة طهران⁵ وقد اختار كمسرح لأحداث أكبر المدن التي تعتبر مركز السيطرة والتطور في العالم وهي:

• مدينة لندن :

هي مدينة تقع في جنوب شرق إنجلترا الواقعة في قارة أوروبا بها كثافة سكانية كبيرة وتعتبر مدينة لندن أكبر منطقة حضرية في الإتحاد الأوروبي و تعد مركزا عالميا للأعمال والتجارة و المالية والفنون . أما في الرواية فهي المدينة التي انتقل اليها موسى ليحرر البشرية من سلطة الأب الأعظم ، وتحضر من خلال حديث موسى مع السائق حيث أنبهر بها أول نزول له باتجاه فندق التايمز يقول الراوي : " نظر الفتى من نافذة السيارة إلى ما حول [...] إلى العمارات التي تطاول السماء رافعة هاماتها الي ظلمة الليل السابحة بعيدا عن الأنوار"⁶ لكن هذه المدينة عندما دخلها جلالته غير أشياء كثيرة فيها على مستواها العمراني فأصبحت مدينة علمية تكنولوجية بالدرجة الأولى ، ولقد استأثرها الراوي بوصف دقيق : " فتلهى بالمناظر من حوله ، وقد سادتها الأشكال الهندسية الغريبة التي جعلت

¹: جلالته الأب الأعظم ، ص7.

²: المصدر نفسه: ص 11 .

³ : المصدر نفسه: ص 19 .

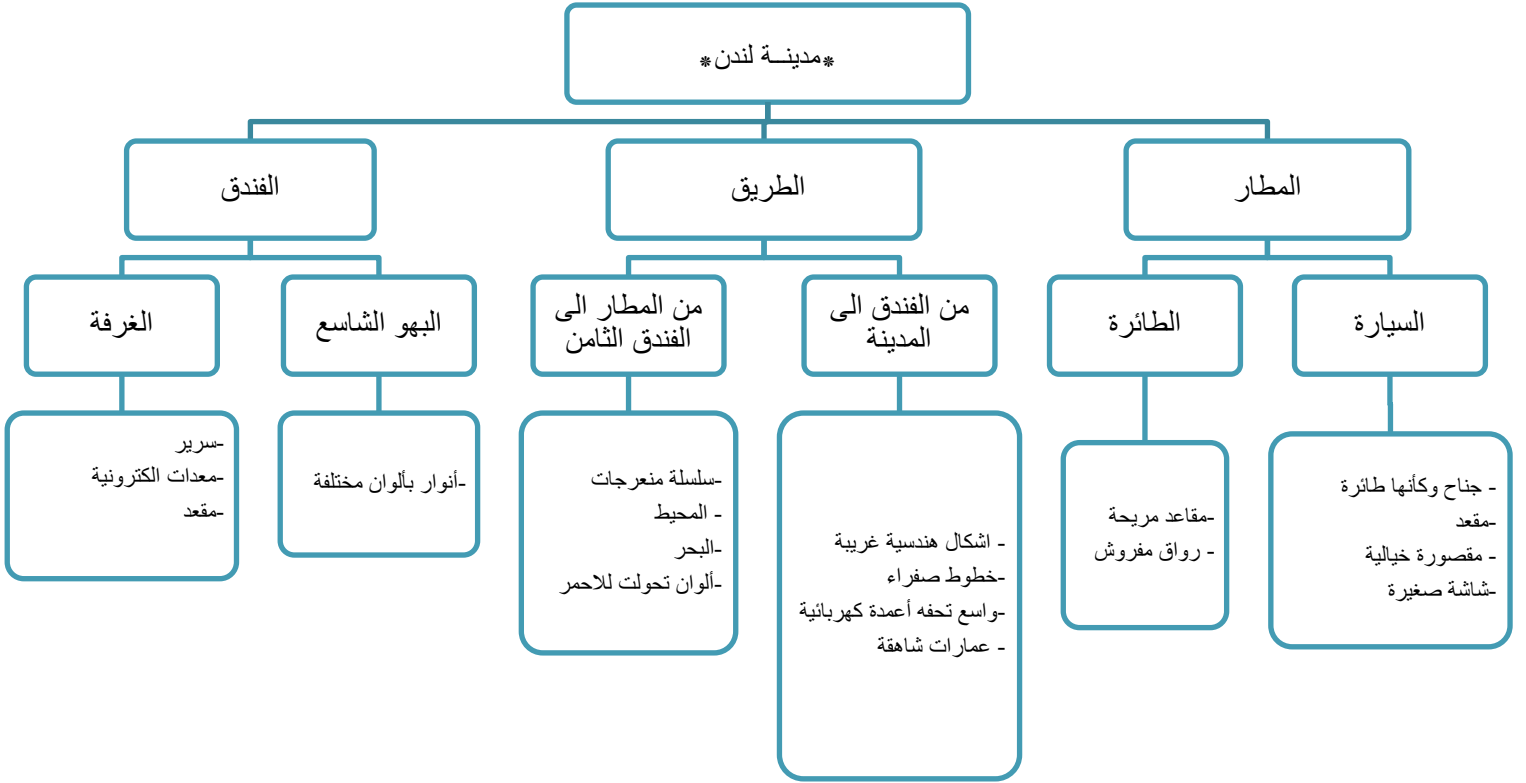
⁴: المصدر نفسه: ص 25.

⁵: المصدر نفسه: ص35.

⁶: المصدر نفسه: ص 139 .

الفصل الثاني: الفضاء المكاني في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

من الثلاثي عنصرا يتكرر في كل تصميم وتشكيل¹ ولقد تنوعت الأماكن في هذا الفضاء لندن إلى أماكن ذات إقامة مؤقتة الاختيارية والجبرية لقد قمنا بتلخيصها في المخطط الآتي:



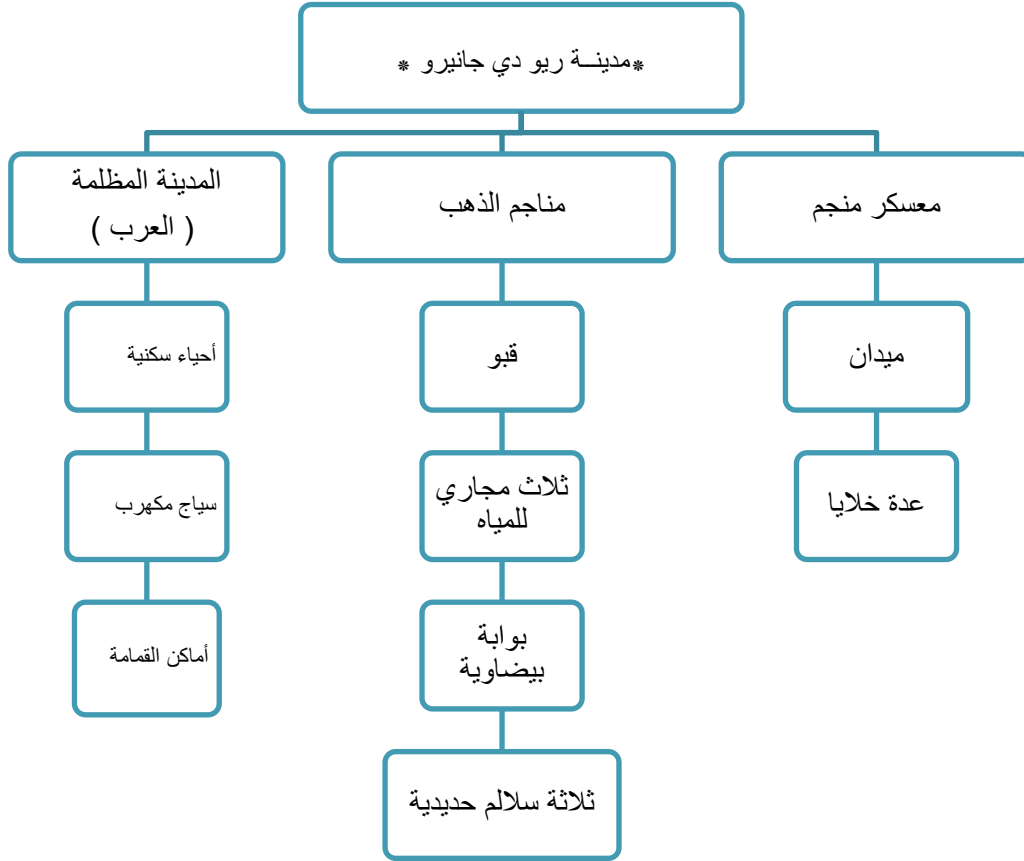
مخطط رقم 02: يوضح مدينة لندن بين الواقع والتكنولوجيا

• مدينة ري دي جانيرو :

ري دي جانيرو أو ما يعرف بالريو، كانت هذه المدينة عبارة عن العاصمة السابقة للبرازيل، وهي ثاني أكبر مدن البرازيل من حيث عدد السكان ، وشهدت هذه المدينة اتساعا كبيرا في مجال السياحة ، وتعتبر من أجمل مدن العالم ، وتتسم بشواطئها الخلابة، وفي رواية الخيال العلمي صوّر لنا الراوي مدينة "ري دي جانيرو" بين الماضي والحاضر ما كانت وما أصبحت عليه فهذه المدينة الجميلة والمتطورة الباعثة على الحياة، باتت مدينة تشوه القيم الإنسانية وتحمل معنى القهر واليأس وتقود إلى الموت يقول: " ذلك هو شأن مدينة ري دي جانيرو بعد ما تحولت الى معسكر ضخم يعج بالأجناس التي حشدت من أطراف الكرة

¹: المصدر نفسه ، ص 140 .

الأرضية [...] فأفرغت المدينة من سكانها لتتحول إلى عنابر تضم شتاتاً من الرجال والنساء [...] لقد تحولت ري دي جانينور إلى معسكر عالمي [...] لتكون صوامع تحمل رايات الدولة العالمية"¹. تحولت هذه الأماكن ذات المرجعية الجغرافية الواقعية إلى مكان واحد عجائبي وهو الدولة العالمية الموحدة ملغياً كل الحدود والأقاليم ، لتتحول الخريطة الجغرافية والسياسية إلى خريطة جلالته يتحكم فيه ويقسمها كما يشاء سياسياً وإقليمياً. تتحول هذه المدينة إلى فضاء مغلق ومظلم والإقامة فيه جبرية حيث تفرغ إلى أفضية كثيرة اتسمت هي الأخرى بالانغلاق والعداء ولقد قمنا بتلخيص هذه الأماكن في المخطط الآتي:



مخطط رقم 03: يوضح أبرز الأماكن بمدينة ري دي جانينور في الرواية

¹: جلالته الأب الأعظم ، ص 159 .

ب- من الواقعية الى عجائبية تكنولوجياية :

تضمنت رواية "جلالته الأب الأعظم" أمكنة عجائبية متخيلة بتصور مستقبلي قائم على العلم والتكنولوجيا، حيث تنتقل أبطال الرواية من أماكن ذات مرجعية واقعية إلى أماكن خيالية عجائبية .

• مدينة جلالته العلمية :

وهي الدولة العالمية التي أسسها الأب الأعظم وقدمها الراوي بصفات دالة على الخيال العلمي والتكنولوجيا وجعل من المتلقي يغوص في عالم افتراضي متخيل يقول : " لقد قسمنا الدولة الى ثلاثة وثلاثين قطاعا وجعلنا على كل مقاطعة حكما يتولى شؤونها يساعده في ذلك كاهن من مجلس الكهنة، وعسكري من مجلس العسكريين ، مربى من مجلس المربين [...] وقررنا أن نحج الى القاعة المشرفة مرة كل شهر ، لنتزود بالبطاقة الحيوية التي ينعم بها علينا جلالته الأب الأعظم ، ثم نعود الى مهامنا ... " ¹

ومن أبرز الأشكال الهندسية للمدينة الشكل الثلاثي المثلث ؛ حيث لاحظ موسى ذلك منذ البداية بقوله : " فأضاعت قاعة مثلثة الشكل " ² وفي موضع آخر يقول : " أما الجدران اللذان يشكلان ضلعي المثلث فلا يختلفان عن الجدران العادية [...] وفي قلب القاعة طاولة مثلثة تتابع الجدار في الطول والغرابة " ³ . وفي توصيف آخر للشكل الثلاثي يقول : " فتلهى بالمناظر في حوله ، وقد سادتها الأشكال الهندسية الغريبة التي جعلت من الثلاثي عنصرا يتكرر في كل تصميم وتشكيل " ⁴

إن استخدام الراوي للرقم ثلاثة والأشكال الثلاثية له دلالة خاصة تتجاوز الوصف والتقنيات الجمالية التي ارتبطت بظهور الرواية الجديدة ، فتقاطع الأشكال الثلاثية لتتكون النجمة السداسية الدالة على اليهودية والإسرائيلية، ولكل ما له صلة بالتراث العبري وهي

¹: جلالته الأب الأعظم ص 57 .

²: المصدر نفسه ،ص 51

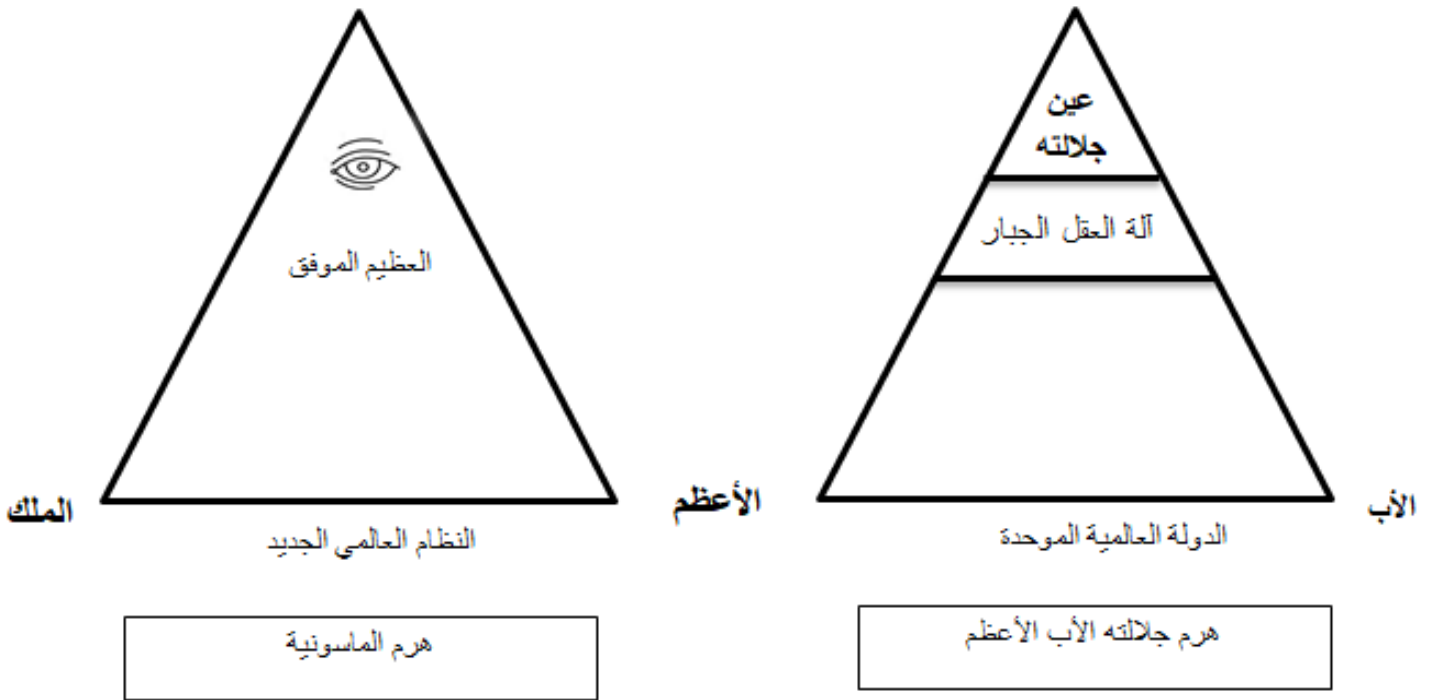
³:المصدر نفسه ،ص 51

⁴:المصدر نفسه ،ص 140

الفصل الثاني: الفضاء المكاني في رواية جلالتة الأب الأعظم لحبيب مونسي

عبارة عن رموز وإيماءات انتشرت في كامل المتن الروائي تزرع بذور خوف مما تسعى اليه الماسونية اليوم.

كما جاءت الكرة الزجاجية المضيئة التي تتوسط الطاولة الثلاثية المقدسة، وهي بمثابة العين الإشعاعية للمتحدثين والحاضرين في المجلس حيث يقول: "وقام الثلاثة والثلاثون في وقفة واحدة ، وكأنهم مصابيح بشرية يلتقي ضوءهم في دائرة واحدة في قلب الطاولة على كرة زجاجية عجيبة السطح لتشتعل نارا لا يهتز لهيبها"¹، كما أن آلة العقل الجبار التي وجدت في كل مكان، هي بمثابة عين جلالتة التي يرى كل شيء يدور في الدولة العالمية ، فهذه الكرة الزجاجية أو آلة العقل الجبار بمثابة العين الشيطانية عين "جلالتة" ، وهي احدى رموز الماسونية الخطيرة ويمكن أن نوضح أوجه التقارب بينهما في الشكل الآتي:²



المخطط رقم 04: يوضح التقارب بين هرم الماسونية وهرم جلالتة

¹: جلالتة الأب الأعظم ، ص 55.

²: فوزية تقار: الايديولوجيا والبني الفنية في أعمال "حبيب مونسي"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بكسرة، 2018، ص67.

تسعى الماسونية بكل ما أوتيت من جهود عظيمة وأموال طائلة لبسط نفوذها وفرض ايدولوجيتها كواقع يجب أن نعيشه وهو ما نجده مجسدا في واقع اليوم. وهو الخطر الذي يحذرنا منه حبيب مونسي عبر روايته هذه جلالته الأب الأعظم.

2- المكان المغلق :

إن الحديث عن المكان المغلق هو " حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور، فهو المأوى الإختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسجية السجون فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة من الألفة و الأمان أو قد تكون مصدر الخوف <<¹ و المكان المغلق أيضا هو " مكان العيش و السكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين ، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية و الجغرافية "².

الملفت في الأماكن المغلقة لدولة جلالته الأب الأعظم أن جزء منها يقع فوق الأرض و الآخر تحتها ، أما الأمكنة فوق أرضية فقد تميزت بالقداسة وتسكنها الطبقة الغنية التي لها صلة بجلالته في قصره أو الطبقة السلطوية التابعة له . والأمكنة تحت أرضية تميزت بالدنس والقذارة يعيش فيها الشعب و الأفراد الذين سخرهم جلالته لخدمته وخدمة الطبقة الغنية حيث قضى على حريتهم وانسانيتهم و جردهم من المشاعر و الأحاسيس حتى أصبحوا كالآلة . كل هذه الفضاءات في الرواية تكشف التباينات الاجتماعية والفكرية ومستوى الوعي المعيش بين أفراد المدينة العالمية فوق الأرض وأفراد المنفى تحت الأرض ، فهي مدينة طبقية يُقسم فيها الأفراد وفقا لانتمائهم والأعمال الموجهة لهم.

¹: مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مبينا ص 43.

²: المرجع نفسه ، ص 44 .

الفصل الثاني: الفضاء المكاني في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

أ- أماكن فوق أرضية

تعددت هذه الأماكن وموقعها فوق الأرض كأماكن تكشف مدى قوة جلالته الأب الأعظم ، فقد سخرها بعد حملة "التطهير" لبسط نفوذه وحكمه والسيطرة على الناس من جهة ولرفاهيته ولذته ومنتعة حاشيته من الطبقة الغنية من جهة أخرى .

ومن أبرز الأماكن التي سنقف عندها القصور باعتبارها مسرحاً مهماً للأحداث التي جمعت بين شخصيات الرواية، ولما احتوت أيضاً من تقنيات علمية وتكنولوجية وآلات وشاشات بين جدرانها وغرفها وقاعاتها، ويمكن ان نلخصها في الجدول الآتي :

الصفحة	الشواهد	المكان
ص 63	"دخلت الوصيفة قصر الحريم ... ودارت يمينا ويسارا في ارتعاش تنظر الى ركام الثياب الحريرية على الأرض وفوق الاسرة ... الحسناء الجالسة على وسادة من الحرير الأسود ... وهي منهمة في تسوية أظافر رجليها بمبرد صغير من ذهب ... كنت أظنك قد اتممت استعدادك ، فجلالته قادم لا محالة الآن ، إني سمعت رغباته قبل حين وهو يدخل قاعة المجلس المقدس ... هيا أسرعي .. أين الأخريات ؟"	قصر الحريم
ص 65	"ولكن جلالته لم ينس الاعتناء بشخصه العناية الخاصة فحريمه محرم على الرجال كافة ، لا يتجرأ احدهم على الاقتراب منه ، ومجرد التفكير فيه ، وكأن هذا الحريم عالم معزول عن غيره ، محاط أولاً بالهيبة ، والقداسة ثانياً ويجيش من الحسنات المدربات على الفنون القتالية والردع"	
ص 66	" رفعت الحسناء رأسها وتأملت الحجرة التي دخلتها لأول مرة ... وهي تتشاغل بروية الزرابي المبتوثة، والطنافس المنثورة، والستائر الحريرية	

على الجدران ..."

جدول رقم 01: يبين وصف المكان قصر الحريم

تبين هذه المقاطع رفاهية قصر الحريم وما فيه من غنى وبذخ ونساء لمتعة "جلالته الأب الأعظم" مثل الثياب الحريرية، وسادة الحرير، مبرد الذهب، الزراعي المبتوثة، الطنافس المنثورة، الستائر الحريرية كما تكشف النظرة الدونية للمرأة و اعتبارها جسداً بلا روح لتلبية رغباته الجنسية فحسب. والجدول الآتي يوضح ذلك:

الصفحة	الشواهد	المكان
ص 80	"إقامة جلالته من عرشه و أشار الى الحائم المقابل ، فانكشف عن أجهزة معقدة ، تتقادح أنوارها ، وهي تملأ القاعة أزيها ووشوشة ..."	قصر جلالته
ص 86	" التفت جلالته الى الجدار المقابل رفع يده ، فاذا بباب زجاجي يفتح على مكعب من نفس المادة كثير الضوء ... يتأمل الآلة الجديدة فإذا بشكل يأخذ معالمه في ضبابية شفافة انجلت بعد حين ... في أطراف القاعة اللامعة ... "	
ص 105	" عمد العجوز إلى تجهيز قاعة الدرس في الجناح السري من الحريم بكل مستحدث من وسائل التربية و التعليم ، وساق كل آلة من شأنها ان تحت عملية التعلم ... وساق خلفها خبيرها في سرية تامة ... ودخلت الآلات ثم عزل الصبي خلف حجاب من المرايا ... وهو لا يشعر بوجود اشتهار وراء زجاج مموه ، يسمح لها بالرؤية و الاستماع "	
ص 87	" وقف أمام الباب تحت مراقبة العين الآلية ... بل يحاول أن ينقل ذلك	

86 -	إلى جلالته القابع خلف الشاشة اللامعة ... عارضا وراءه قاعة مثلثة الشكل تغير زاويتها الحادة وراء أنوار كاشفة تنير سلسلة من المقاعدة المصفوفة ... "
------	--

جدول رقم 02: يبين التكنولوجيا في قصر جلالته

أمّا هذه المقاطع فتكشف بعض التقنيات العلمية الحديثة المستخدمة في قصر جلالته والوسائل التعليمية مثل: الأجهزة المعقدة والشاشات والمرايا التي سخرها "الأب الأعظم" لخدمة البنية العظمى .

الصفحة	الشواهد	المكان
ص 66	>>خطرت له فكرة إقامة قصور الملذات في أطراف المعمورة يقدمها جزاء للولاء. فهي تخدم سياسته خدمة مباشرة بما تقدم للمنعم عليه من مسرات. تعد الإقامة في قصر من تلك القصور أكبر نعمة يطمح اليها العامل ، فيكون سعيه في الحياة هو الوصول الى عتبة القصر ..."	قصر الملذات
ص 66	" فإن رضي عنها جلالته استبقاها في الحريم مدة ... وإلا أمر ببعثها إلى قصر من قصور الملذات في أطراف المعمورة ولطبقة من الطبقات".	
ص 128	" وجدت نفسي في هذا المكان الذي يسمونه حريما لأصدم مرة أخرى بحقيقة مرة. لأن كل فتاة تجتمع بجلالته لا تعود إليه ثانية أبدا. بل تبعث الى قصر من قصور اللذة المخصصة لسادة الطبقة الثانية ..."	

جدول رقم 03: يبين وصف المكان قصر الملذات

لم يتحدث الراوي في هذه الأجزاء عن الشكل الخارجي أو الهندسي لقصور الملذات بل تحدث عن ما يدور فيها من أحداث وسياسة، فالأب الأعظم في تسيير شؤون الدولة العالمية وفي رؤيته للمرأة و استخدامها يراها للمتعة له ولمن حوله من الطبقة الغنية، يجزي بها

الفصل الثاني: الفضاء المكاني في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

العمال و كأنها فاقدة للأهلية والعقل، فهي آلة للذة الجسدية عنده، وهو في نظره يرى أن الجائزة الكبرى لضباطه وعساكره على ولائهم وشجاعتهم هو المبيت في هذه القصور لإشباع غرائزهم مع النساء المنفيات، لأنهم في حياتهم العادية ليس لهم الحق بالتمتع بالنساء أو الزواج، وهكذا تكون سياسة جلالته للتحكم فيهم هو "الجنس".

ولقد استأثر قصد الكاهن ببعض الوصف من الراوي حيث جعل منه مسرحاً للذة والجنس والعمليات العسكرية والوصف الآتي يوضح ذلك:

الصفحة	الشواهد	المكان
ص 78	" حتى اهتدى إلى التفكير في اللذة الجنسية التي حرم منها بسبب ضعف فيه لازمه منذ شبابه إلى شيخوخته. فاستعاض عنه بالتفرج على الناس من خلال فوهات سرية يقف وراءها الساعات الطوال ... فهو لا يحب أن يعرض على نفسه شريطاً مصوراً ، ولكنه يريد أن يكون شاهداً حاضراً ... وسارع إلى قصره فأنشأ فيه العجب ... "	
ص 78	"استوقفه الحجاب الفولاذي ثانية ، فرجع بصره إلى العين الآلية التي تنقل صورته عبر الأسلاك إلى قاعدة المراقبة... "	
ص 205	" تمدد الكاهن جوراس على سرير في قاعته السرية داخل المعبد ... لقد كانت هذه القاعة دوماً بمثابة حجر يأوي إليه الكاهن ... ليغوص في شذوذ لازمه مدة لا يعرف بدايتها ... جلس الكاهن مديراً ظهره للباب في مواجهة الجدار الزجاجي الداكن البياض ... ثم ضغط على زر خفي في قوائم السرير ، فإذا ببياض الجدار يتحول إلى شفافية يطل منها على غرفة أخرى شديدة الإضاءة يتوسطها سرير دائري "	قصر الكاهن
ص 209	" اسرع العجوز متعثراً في ردهائه حتى بلغ الرواق الرئيسي ثم انطلق به في أقصى سرعة يجوب به الأروقة حتى تجاوز الجناح المخصص للمعبد ليغوص في نفق صخري ضيق ينتهي بقاعة واسعة صخرية السقف	

	والجدران ... "	
ص 209	"خلق هذا الجناح في قلب الجبل الصخري دون أن يشعر أحدا وامتد حرصه الى عزل أولئك الذين قاموا على نحتته وتجهيزه وزج بهم في غيابات الأقبية ليظل المكان سرا يدخره للأيام السوداء "	

جدول رقم 04: يبين وصف المكان قصر الكاهن

بالرغم أن هذه الأماكن فوق الأرض الا أن الراوي وصفها بالسرية لأنها تحمل بعدا سياسيا، "فالكاهن جوراس" كان يخطط للانقلاب على "جلالته الأب الأعظم"، فسرية المكان تخدم سياسة الكاهن الماكرا الانقلابية وتخدم أيضا خبثه ومرضه النفسي الذي يعاني منه.

نستنتج مما سبق، أن الراوي لم يهتم بالشكل الخارجي والهندسي للقصور بقدر اهتمامه بالمواقف والأحداث والكواليس التي كانت بداخلها ابتداءً بقصر الحريم الذي يخدم متعة "جلالة الأب الأعظم" ويكشف عن غناه الفاحش ورفاهيته، مروراً بقصر الملذات الذي يكشف عن النظرة الدونية للمرأة واعتبارها سلعة للمتعة فقط وأن الجنس والغريزة هي نقطة ضعف الرجل التي استغلها جلالته لبناء دولته العالمية، إلى قصر الكاهن جوراس الذي يحمل رؤية ايديولوجية سياسية للانقلاب على جلالته، وتحقيق رغباته الجنسية في سرية تامة لمعالجة أمرضه النفسية وتعويض النقص الذي يعاني منه نفسياً وجسدياً.

ب- أماكن تحت أرضية :

تقع هذه الاماكن تحت الأرض ، كأماكن مستبعدة أو منفية عن الأماكن الفوقية ، وتتعرض لسلطة قهرية أي سلطة فوقية ، وهي فضاءات مظلمة لها روائح كريهة وتكثر فيها الحشرات والفئران ، تميزت بأنها أماكن مخفية موحشة تبعث في ساكنيها الإذلال والمهانة . لأنهم يعيشون فيها مثل الفئران، وقد تكون هذه الأماكن تحت الأرض طبيعية أو اصطناعية ولقد استأثرت الرواية بهذه الأمكنة بكثرة؛ حيث قام "جلالته " بنفي كثير من المجموعات البشرية في أراضٍ قسية.

الفصل الثاني: الفضاء المكاني في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

وهي فئة "العرب" ولقد وجدت أماكن كثيرة نجملها في الجدول الآتي :

الصفحة	شواهد من الرواية	المكان
ص 98	" ووالد موسى ربما ما يزال في مغارة من المغارات يكد ويشقى في انتظار ساعة الموت ، وكل من يبقى الى مركز من مراكز العمل الاجباري لن يعود الى الحياة ابدا ... لأنه يعد ميता متى اجتاز عتبة المركز."	المناجم مغارة
ص 162	" دفع الشيخ أمامه في بناية مهجورة ثم نزل به السلم الى القبو السفلي ، حتى تواري في أحشاء العمارة الضخمة ... لقد اكتشف هذا المكان منذ وصوله الى المدينة ."	القبو تحت العمارة
ص 128	" تدلى موسى في المسرب الضيق ، يتبع العجوز حتى بلغ اسفله ، فإذا هو يلجة من الحمأ تجمعت فيها الميا القذرة وسارت ببطء نحو فم أسود مفتوح في نهاية القبو ."	نهاية القبو مصب المياه
ص 173	" لقد دخلنا عالم النفايات البشرية يا موسى ... كانت ساعات السير مضنية ، شاقة ،؟ تنزلق الأرجل الدامية على الوحل المنشق ، في جو مظلم لا تتخلله سوى أنفاس العجوز المخنوقة ، أو بعض زعقات الفئران ... تدفعه الى تحمل الظلام والنتانة و التعب ."	المدينة المظلمة
ص 205	"جلس مديرا ظهره الباب في مواجهة الجدار الزجاجي الداكن البياض ثم ضغط على زر خفي في قوائم السرير ، فإذا ببياض الجدار يتحول الى شفافية ... والانين الخافت ينبعث	غرفة الكاهن

من بين شفتيه المضمومتين كالصفيح الحاد".

جدول رقم 05: يبين وصف الأماكن تحت الأرض

الإقامة في هذه الأماكن جبرية، تحت سلطة جلالته، وهي أماكن مظلمة تكسوها الأوحال وتتجمع فيها مجاري المياه القذرة يسكنها العرب الهاشميون بعدها كانوا يعملون في المناجم كالحيوانات وتدهورت حالتهم الصحية فأمرت الآلة بطردهم لأنها لم تعد بحاجة اليهم فلم يجدو لهم ملجأ غير هذا المنفى، حيث يصفه بقوله: "كانت الغرفة السفلى تتكون من ثلاث مجاري رئيسية تصب في حوض دائم. قبل أن تتجه دفعة واحدة نحو بوابة بيضاوية الشكل ... ثم ارتفع قليلا على درجات متتالية ليطل على فسحة مربعة عالية ..."¹ وهذا المكان هو على العكس تماما من المكان الذي يعيش فيه الآخرون الأماكن فوق الأرض، فهي ترمز للخوف والقهر والمعاناة .

3- أماكن الإقامة المؤقتة و المتحركة :

الفضاء المفتوح في الرواية لا يقتصر على الأماكن الثابتة، بل هناك أماكن أخرى ذات الإقامة منها المؤقتة والمتحركة. ومن خلال المخطط الذي ذكرناه سابقا (ص 47) توجد أماكن كثيرة في مدينة العالمية نذكر منها:

أ- الفندق:

هو مسكن يسكن فيه الشخص لوقت قصير، مؤثث مفروش وقد يكون مزودا بأجهزة تكنولوجية متطورة، ووسائل للراحة والترفيه، فالفندق في الرواية هو المكان الذي استقر به "موسى" بعد خروجه من قصر "جلالته" حاملا معه البطاقة الذهبية التي تدل على طبقته الراقية يقول الراوي: "نزل التاييمز مخصص للطبقة الأولى ... إنه نزل فخم ... تذكر موسى البطاقة التي سلمتها له اشتار، وهي تودعه دامعة العين مؤكدة أنها جواز سفره وعنوان طبقته ... كانت البطاقة في حجم الكف ثقيلة الوزن وكأنها طرقت من الذهب

¹: جلالته الأب الأعظم، ص 174 .

الخالص"¹. في هذا المقطع يصف لنا الراوي الفندق كمكان راقي خاص بالطبقة المقربة لجلالته والبطاقة الذهبية التي تسمح بدخول الفندق بثلاث صفحات تبين الأساليب التي بني عليها "الأب الأعظم" الدولة العالمية والتي اعتمدت على التفرقه والطبقية.

ب- الطرق :

تعدّ الشوارع والطرق من أهم شرايين المدن ، فقد " احتل الطرق والشوارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكانا بارزا وكانت له جماليته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة"² وقد تبنت الرواية الطرق كأماكن للتنقل والعبور بين نقطة وأخرى وفي توصيف سريع ، يقدم لنا الراوي الشارع في المدينة العلمية " انطلقت السيارة ... ثم راحت تتابع خطوطا صفراء ... الطريق الواسع الذي تحفه الأعمدة ... والتفت الفتى الى المارين على الرصيف فإذا بالأشكال الأدمية تتدفع في سرعة لا تتوقف إلا في الممرات المخصصة للعبور تنتظر اشارات المرور ثم تعود الى حركة آلية خالية من كل اهتمام"³

فمثل هذا الوصف يجعلنا نرى المكان فارغا موحشا لطغيان الجانب الآلي على زوايا المدينة، وهي أماكن للنشاط الاجتماعي للبشر كما يبين المستوى الحضاري الذي يعيشونه.

ج- الطائرة :

هي من الأماكن ذات الإقامة المؤقتة وهي متحركة في الوقت نفسه، وتعتبر الطائرة من وسائل السفر الأولى التي صدفها "موسى" أثناء خروجه من القصر، إلى العالم الخارجي، فعند صعودها تأكد من أنه فك القيود المضروبة عليه، من طرف "جلالته" طلبا للحرية والانعتاق الذين كان يحكم بهما " رسفت الطائرة العملاقة الأرض برجليها مرت

¹: جلالته الأب الأعظم ، ص 140

²: شاعر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 65.

³: جلالته الأب الأعظم، ص 151.

هاماتها إلى الفضاء ، بعدما نشرت جناحيها في عظمة وكبرياء لتغادر الجو " ¹ ، وهو توصيف خارجي لطائرة من الزمن المستقبلي 2026، ويصفها من الداخل فيقول: " وكأنها قاعة من قاعات الفنادق الضخمة صفتت مقاعدها المريحة بشكل ملفت للنظر ... يفصلها رواق مفروش ببساط في خضرة العشب" ² وفي هذا الفضاء المحدود تجري محادثات وحوارات كثيرة بين البطل "موسى" والمضيفات وبعض الركاب ليجد الناس يتكلمون بنفس اللغة والنبرة كالألات لا حرارة روح الإنسانية فيها، لقد تلاشت مظاهر الحياة العادية وسط الصمت وسط سحر الآلة و"جلالته"، فهذا نموذج لإنسان الجديد بعد عملية " التطهير" الكبرى التي قام بها على كل المستويات .

د- السيارة :

السيارة من الأماكن المتحركة، ووسيلة من وسائل التنقل في الشوارع الكبيرة والطرق وقد مثلت بالنسبة لشخصية "موسى" تحول في المكان، فبعد نزوله من الطائرة في مطار مدينة لندن متجها إلى فندق التايمز، وركب السيارة التي وردت في الرواية كمكان متحرك قدمها الراوي بتوصيف عجائبي من الزمن المستقبلي فقربها إلى المركبات الفضائية يقول الراوي: " تقدمت العربة الفاخرة منه بهدوء ، وانفتحت بابها إلى الأعلى وكأنه جناح طائر ضخم يستعد للطيران ... استلقى موسى على المقعد وغاص بين لفائفه الحريرية ، وملأت رائحة المسك شمه ... ونظر الى السائق فإذا هو بزجاج وردي يرتفع بينهما يعزله في مقصورة خيالية ، لا يسمع فيها حفيف العجلات ولا يحس برعدة المحرك ... " ³ ، يعكس هذا الوصف للسيارة الفاخرة المخصصة للطبقة الغنية الراقية ، مدى التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل في المدينة العلمية لجلالته ، والراحة المتوفرة لهذه الطبقة حتى كأن السيارة غرفة ، ومدى سيطرة الآلة على المرأة حتى بات استغلالها كأثاث للعربة يخدم

¹: المصدر نفسه، ص 131.

²: المصدر نفسه ، ص 131 .

³: جلالته الأب الأعظم ، ص 141 ، ص 142 .

الركاب وتلبي طلباتهم واحتياجاتهم " ثم شعر بشيء يتحرك في عمق المقعد بجانبه فالتفت إليه يستكشفه ، وجمدت نظرات الفتى وهي على شكل آدمي يرفع رأسه إليه بابتسامة مخدرة حاملة ... كانت فتاة ... لا تتجاوز الخامسة عشر من عمرها ... وخاطبها قائلاً: من أنت ؟ ... قالت: أنا هنا لتلبية طلبات سيادتكم ...¹، تكشف كل تفاصيل المدينة العالمية عن استغلال جلالته للمرأة وتوظيفها فيما يخدم الجنس واثارة الغرائز والشهوات .

هـ - الكرسي المتحرك :

يحتاج أفراد المدينة العلمية نظراً لطور أروقتها وتشعبها إلى وسائل مواصلات سريعة كأماكن متحركة ذات تكنولوجيا عالية الدقة كالمقاعد المتحركة والتي ارتبطت بدلالات مختلفة في الرواية نذكر منها:

• كرسي الكاهن والخيانة:

وهو كرسي سري ينتقل به عبر حركة أفقية سريعة، لقضاء أموره السياسية والعسكرية، يقول الراوي: " انتظر قليلاً وصول المقعد المتنقل ، ثم انطلق به في أقصى سرعة يجوب به الأروقة حتى تجاوز الجناح المخصص للمعبد ، ليغوص في نفق صخري ضيق، وينتهي بقاعة واسعة صخرية السقف والجدران ...

لقد حرص الكاهن أثناء ترميم المعبد على خلق هذا الجناح في قلب الجبل الصخري دون أن يشعر أحد² وهكذا لا يشعر جلالته بغياب الكاهن الذي يخطط لخيانته .

• كرسي جلالته والسلطة :

وجاء المقعد المتحرك في النص الروائي بدلالة أخرى ، وهي للسيطرة و الهيمنة في حين كان كرسي السلطة ينتقل به عبر حركة عمودية، حيث كان يدخل جلالته إلى القاعة يجلس في أعلى مقعد وسط مجلسه، لإعطاء أوامره وبسط نفوذه.

¹: المصدر نفسه ، 142 .

²: جلالته الأب الأعظم : ص 209 .

يقول: "كان جلالته يترأس مجالس مماثلة، يدير شؤونها في نفس الوقت، وعين

المشاهد ... فهو في مجلس

الكهنة"¹.

رغم الغرائبية التي اتصف هذا المكان إلا أنه في مقدور الإنسان صنعه، بتوفر الإمكانيات العلمية والتكنولوجية المتطورة.

و - الحوامة العسكرية :

أشار الروائي إلى أماكن ووسائل تنقل أخرى داخل المدينة العالمية الحوامة العسكرية فهي آلة طائرة يسهل وصولها الى اي مكان، ويمكنها المشاركة في القتال بطرق عديدة يقول الراوي: "أقلعت الحوامة خفيفة ودارت على نفسها دورة ثم انطلقت كالسهم فوق سقوف العمارات [...] ومالت الحوامة على جناحها الأيسر لتستقبل الجبل"² وهذه الآلة تختلف عن الطائرة المريحة، حيث توفرت فيها كل التقنيات التكنولوجية العسكرية، وتمتاز بالسرعة والدقة وهي موجهة لغرضين في الدولة العالمية، لغرض السيطرة وزرع الخوف والرعب في النفوس من جهة، ومحاربة الأطراف الثائرة على الوضع السائد من جهة ثانية، وهذا يدخل ضمن السياسة المتسلطة "جلالته" على الشعب في الدولة العالمية.

¹: المصدر نفسه ، ص 57 .

²: جلالته الأب الأعظم : ص 220 .

ثانيا - علاقة الفضاء المكاني بالشخصية :

المكان في النص السردي لا يظهر بمعزل عن العناصر السردية الأخرى، كالزمن والشخصيات ، حيث أن هناك علاقة وطيدة بينه وبين هذه العناصر ، فالمكان يدخل في علاقات متعددة مع المكونات السردية، يقول "حسن بحراوي" : " أن المكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد ، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسارد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد وكذلك فإن الزمن الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد فالشخصيات التي تتأثر بمكان ما فإنها لا تتأثر به الا من خلال فعل الزمان في ذلك المكان"¹ هذا يمثل علاقة المكان بكل المكونات السردية ، أما محور كلامنا سيكون عن علاقة المكان بالشخصية يقول "نبيل سليمان" : "فالشخصيات هي التي تعيش في هذه الأماكن تتلاحم معها وتندمج فيها تحس بألفتها ، وثمة شخصيات تتجاوز سلبيتها فتفر من أماكن معينة وربما تعاديه"² ، من هنا يظهر الدور الفعال للشخصيات في الفضاء المكاني، وفي رواية جلالته الأب الأعظم يمكن أن نحدد نوعين من المكان ، أحدهما مثالي مقدس والآخر معادي مدنس.

أ - المكان وشخصية جلالته الأب الأعظم:

وهو بطل الرواية والرجل المعجزة، الذي قلب موازين الكون وجعله تحت سلطته وحكمه، وشخصية "الأب الأعظم" شخصية غرائبية أعطاهها الراوي بعدا عجائبيا في شكلها ومضمونها ووظيفتها يحاول "الأب الأعظم" أن يجعل من الدولة العالمة التي أسسها بعد التطهير فضاءً مثاليا يتأثر به الناس ليكون الفضاء المقدس بالنسبة لهم والحلم الذي راودهم لبناء دولة

¹: حسن بحراوي ، البنية الشكل الروائي ، ص 26

²: نبيل سليمان ، جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ،

الأردن ، ط1 ، 2012 ، ص 198 .

عالمية موحدة، تضم كل الدول، وتقضي على المسافات والحدود الجغرافية والأقاليم حتى ينساقوا وراءه كالأمة ويتقبلوا سلطته فيصبح هو السيد والتمسك، يقول الراوي: "تعالوا إلى مدينة جديدة لا سيد فيها ولا مسود إلى دولة لا تحمل من معاني الدولة ما الفتموه أنتم وآباءكم وأبنائكم ومواليكم وحكامكم من قبل ... فالتوحيد حكم وارد المفكرين من عصور بعيدة، توحد يجعل الكرة الأرضية دولة واحدة، تدين بفكرة واحدة ... لا فرق فيها بين شعب وشعب ولا بين جنس وجنس، ولكن الآدمية فيها واحدة الوجود والاعتقاد"¹، من هنا كانت المدينة العالمية لشخصية جلالته المكان المثالي المقدس الذي يمارس فيه سيطرته وسلطته على الناس، من خلال مشروعه العلمي، فقد سخر التقنيات التكنولوجية العلمية الدقيقة، لخدمته من جهة وللتحكم في البشرية من جهة أخرى؛ حيث أصبح الإنسان يعمل كآلة فاقدا للإحساس محروماً من لذة الإنجاز وسعادة العمل.

ب- المكان وشخصية موسى:

وهو البطل الثاني في الرواية والطرف المعادي لجلالته قام بتنظيم صفوف العرب ليقود بهم حركة سياسية ثورية وتحويلهم من شعب مستضعف مستذل إلى شعب له كيان قوي، وموسى شخصية ذات مرجعية دينية استوحاها الراوي من القرآن الكريم حيث فيها تناص مع شخصية النبي موسى عليه السلام: "وها هو موسى يظهر ثانية، ليس في صفة النبي المبعوث، ولكنه يغيب غيبة موسى في مدين ثم يعود محملاً بالتوراة ...

هل يتكرر موسى النبي مع موسى العرب؟"².

رغم ما توفر "لموسى" من رفاة وتعليم عالي في قصر "جلالته"، إلا أن هذا القصر كان مكاناً موحشاً له ولم يشعر فيه بالراحة والانتماء لذلك حاول البحث عن حريته وحرية من حوله "اشتار" والبشرية جمعاء للتخلص من حكم "جلالته" وسلطة الآلة التي سيطرت على القلوب والعقول، وما إن خرج "موسى" بمساعدة "اشتار" من القصر إلى

¹: جلالته الأب الأعظم ، ص 43.

²: المصدر نفسه ، ص 206 .

المدينة العالمية التي أسسها "جلالته" لندن، ري دي جانيرو واكتشاف العالم الخارجي من حوله حتى بدأت رحلة المعرفة والحرية ، وأثناء رحلته التحريرية هذه اجتمع "موسى" بالعديد من الشخصيات التي كشفت له مدى استبداد وتجبر "الأب الأعظم" وتحكمه في الناس من خلال العلم والتكنولوجيا حتى أصبحوا آلات مجردة من المشاعر والأحاسيس، فالآلة قضت على كل شيء وأدت إلى هلاك البشرية، "رفع الفتى يده وقال : لا تخش شيئا، ستخرج من هذا القصر في جولة حول العالم سأحصل على الموافقة من جلالته لأن ذلك سيدخل في اطار البرنامج التعليمي ... سأعمل على إرغام جلالته على الموافقة عاجلا ... سأقابل أناسا آخرين، ربما أخذنا عنهم ما نحتاج إليه من معارف ... فماذا ترى؟ هز العجوز رأسه وقال: انها مجازفة ... ولكنه أمر صائب".¹

يبين هذا المقطع عزم "موسى" على التغيير والثورة على ما جاء به "جلالته".

خطط "موسى" لهذه الثورة من خلال تحطيم الآلة ورجوع الناس الى انسانياتهم المسلوقة من طرف "جلالته" وتحسيسهم بأهمية ان يكونوا بشرا لهم عقول يفقهون بها وقلوب يشعرون بها " أنا أبحث عن انسان اتحدث اليه ... أجد فيه حرارة الأن والجوار ، لا برودة الآلة ... أريد ان تخرجي من هذه القوقعة الجليدية التي تسكنين فيها لتتحدث حديث البشر ... "2، كل هذا يحدد علاقة "موسى" بالمكان فالقصر مكان معادي مهلك كان فيه تحت سلطة "جلالته" الإقامة الجبرية وبخروجه الى المدينة اصبح المكان بداية للمعرفة وللثورة والتغيير والتحرر، وهكذا تتحول المدينة بالنسبة له من مكان معادٍ أيضا إلى مكان أليف بعد الثورة والانقلاب.

ج-المكان والشخصية الكاهن :

وهو الشخصية الدينية في الرواية، فهو يمثل كبير الكهنة الذي يعتمد عليه جلالته في الأمور المتعلقة بالسياسة الدينية في الدولة العالمية، لكنه يعاني من

¹: جلالته الأب الأعظم، ص، 68.

²: المصدر نفسه ، ص 144 .

مرض نفسي لازمه من الشباب الى الشيخوخة ، ويخطط للانقلاب على جلالته والاطاحة به .

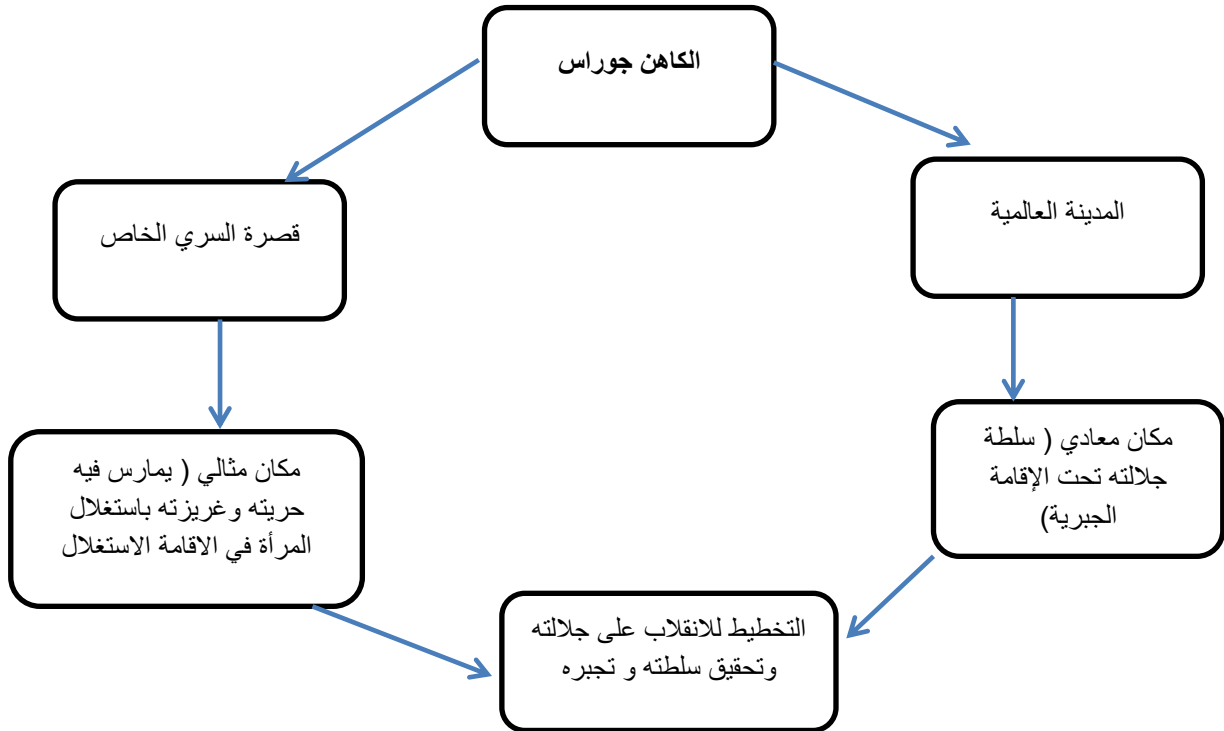
"الكاهن جوراس" من حاشية "الأب الأعظم" والمقربين منه، إلا أن مكان جلالته المثالي المدينة العالمية لم يشعر فيها الكاهن بالألفة بل شعر تجاهها بالعداء والكراهية؛ لأنه تحت الإقامة الجبرية فهي مكان معادي بالنسبة له يحدّ من حركته وحرية، ولاسترجاع حريته المسلوبة وتحقيق تجبره أسس مكانا بديلا خاصا به يقول الراوي: " لقد عرف الكاهن جوراس الأول أن قدرة جلالته كامنة في مد الجسر الخفي بين العقليين، أو بينه وبين عقول كثيرة تلتفت إليه، وتفكر فيه في لحظة واحدة ... وعندما اكتشف جوراس الأول هذا السر، سارع يبحث عن وسيلة تمكنه من الابتعاد عن السيطرة العقلية ... وسارع إلى قصره فأنشأ فيه العجب" ¹

جعل "الكاهن" من مكانه السري مكاناً عسكرياً لتأمين نفسه واشباع رغبة الخلود بداخله واحساس العظمة الذي كان يلزمه حتى أنه حول صفة الغراب الأسود التي أطلقها عليه خدم المعبد إلى صفة للعظمة والقوة والفتوة هذا من جهة ومن جهة أخرى لتحقيق تجبره والتحرر من سلطة "جلالته": " لقد حرص الكاهن أثناء ترميم المعبد على خلق هذا الجناح في قلب الجبل السخري بين أن يشعر أحد وامتده حرصه إلى عزل أولئك الذين قاموا على نحته وتجهيزه وزج بهم في غيابات الأقبية ليظل المكان سرا يدخره للأيام السوداء" ² ولغاياته السياسية أيضا استغل "جوراس" المرأة عسكريا في مكانه السري المثالي الذي يمارس فيه حريته وسيطرته كبديل على الكبت والحرمان والفقدان الذي كان يعانيه في قصر جلالته في المدينة العالمية يقول الراوي: "وتجاوزت عبقرية الرجل وخبثه كل حد، لما عمد إلى تكون فرقة من الفتيات الحسنات، وأوكل تدريبهن إلى أشرس العناصر في الحربية، ولما بلغن حدا من

¹: جلالته الأب الأعظم ، ص 78 .

²: المصدر نفسه ، ص 209 .

القساوة والفتك جاء بهن سرا الى جناحه الخاص، ومهد لهن كل أسباب العيش والاستمرار في التدريب ، يقبل عليهن كل مساء ليزودهن بمحاضرات في الخبث و الحيل وسياسة الرجال ...¹ ، لم يستغل الكاهن المرأة عسكريا وسياسيا فحسب في مكانه المثالي، بل استغلها واستباح جسدها في ممارسة المحرمات، ولأنه يعاني من المرض والشذوذ كان استغلاله لها من خلال العين والرؤية، فخصص أماكن للعبث بجسد المرأة لاشباع لذته الجنسية التي حرم منها منذ شبابه " لقد كانت هذه القاعة دوما بمثابة جحر يأوي اليه الكاهن كلما فرغ من شغل ذي بال ، ليغوص في شذوذ لازمه مدة لا يعرف بدايتها ولكن يجد فيه ما يجعله يتشبث بالحياة ، حتى يستديم تلك اللذة التي لا تضارعها لذة أخرى ..."² إن ، فالمكان السري البديل الذي أسسه الكاهن لنفسه مثالي لإقامة الاختيارية وممارسة شذوذه والعبث بالمرأة وجسدها لتعويض ذلك النقص داخله والمرض الذي عانى منه منذ الشباب وحتى الشيخوخة .



المخطط رقم 05: علاقة الكاهن بالمدينة العالمية وقصره السري

¹: جلالتة الأب الأعظم ، ص 209 .

²: المصدر نفسه ، ص 205 .

د - المكان وعلاقته بالعرب:

نال العرب النصيب الأكبر من عدائية المكان، فقد كانوا الطبقة الدنيا في دولة جلالته العالمية يقول الراوي: "نعم كانت تلك الديانة البائدة للعرب ، الذين يشكلون اليوم الطبقة الدنيا من النظام الاجتماعي الجديد"¹. يوضح هذا تهميش "الأب الأعظم" للعرب بسبب ديانتهم "الإسلام".

ومحاولة طمس هذا الدين و الإعلاء من شأن الماسونية التي تقوم عليها دولته ، فنجده ينفي العرب في مكان مظلم تحت الأرض، وزرع الرعب والخوف في نفوسهم وقتل رغبتهم في الحياة حتى أصبح الموت أميتهم "وجدت نفسي وسط العرب، نعم العرب ... نقف في طوابير لا نهاية لها تحت شمس محرقة، وليال برد مهلكة، تنصب علينا لغعات الزبانية حيناً بعد حين ، حتى عشعش الخوف في الصدور، وصار الموت أمنية غالية لا ينالها إلا السعيد"².

انتهى الأمر بالعرب في الأقبية والمناجم تحت الأرض تحيط بهم الروائح الكريهة والقاذورات والفئران من كل جانب يقول الراوي: " كانت الغرفة السفلى تتكون من ثلاثة مجاري رئيسية تصب في حوض دائري قبل أن تتجه دفعة واحدة نحو بوابه بيضاوية [...] وقد زود الممر الرئيسي بحافة بارزة تمكن من السير عليها دون الغوص في الحمأ الأسود"³ وفي موضع آخر يقول الراوي: " كانت ساعات السير مضنية شاقة تنزلق الأرجل الدامية عن الوحل المنتن في جو مظلم [...] أو بعض الزعقات الفئران عندما تدوسها الأقدام"⁴، يبين الراوي في هذه الوقفة الوصفية الطويلة المكان الذي يعيش فيه العرب المنبوذون في الدولة العالمية لجلالته وحجم عدائية هذا المكان واهلاكه للنفس والجسد فهو مكان "معادي ومهلك" .

¹: جلالته الأب الأعظم ، ص 163 .

²: المصدر نفسه ، ص 156 .

³: المصدر نفسه، ص 174 .

⁴: المصدر نفسه، ص 175 .

لم يكتف جلالته بنفي العرب تحت الأرض واسكانهم الأقبية والمناجم، بل جعل منهم آلات مبرمجة للسمع والطاعة وخدمة دولته ، ففقدوا إنسانيتهم ولم يعد منهم إنسان تام الإنسانية بل أصبحوا هياكل تدل عن الحطام الذي آلت إليه البشرية بعد التطهير الأكبر الذي قاده " الأب الأعظم " بسلطة العلم والتكنولوجيا التي انفتحت على تقنيات خطيرة لم توجد للبناء بل للقضاء على الإنسان والرفع من شأن الآلة وسيطرتها، فالمكان معادي يتحرك فيه الناس بوحي مبرمج آليا بأدلجة "الأب الأعظم" لتتحول المدينة من مكان مثالي مقدس إلى مكان مأساوي مدنس تضيع فيه الحقوق الانسانية ، ويخضع فيه الإنسان خضوعا تاما للآلة يقول الراوي : " وعندما تأكدت الآلة اللعينة من نجاح مهمتها، وقد صيرتنا آلات صماء عمياء ، طارت عنا إلى مراكز مماثلة لا تتوقف عن تحويل الإنسان إلى حيوان [...] بل الحيوان أشرف منه، لأنه يغضب ويرضى، ويحب ويكره...¹ فهي آلة مبرمجة لتطبيق القوانين وتسيير حركتهم ومراقبتها، ولو تأكد ظهور بذور وعي ثوري يرفض الوضع القائم قامت بنسفه من بعيد عبر المخطط الذي حفظته آلة العقل الجبار.

هـ-المكان وشخصية المرأة :

قامت الدولة العالمية على استغلال المرأة واضطهادها فاتخذ "جلالته" من الجنس والإباحية واستعمال جسد المرأة شعار لدولته وفرض سياسته، وزرع الفساد بإثارة الشهوات وممارس الجنس الذي اعتبره مفتاحا لتحفيز الرعية على المثابرة والاجتهاد والعمل، فمن شهر إلى آخر تدس العقاقير المخدرة المهيجة جنسيا في طعام العمال ويغلق وعليهم مع النساء فيختلطون في بهيمية عمياء يقول الراوي: "وكانت الفكرة الشيطانية، ترى أبعد من ذلك في مخططها، تفتح عنبر النساء مرة كل شهر، بعد أن تعمد إلى درس المساحيق المهيجة في الطعام فيختلط الكل في بهيمية عمياء"²، وبعد تلاشي مفعول المخدر تفتح الأبواب للعمل وتتخذ الحوامل الى مراكز خاصة للوضع، وبعد الولادة يؤخذ المواليد

¹: جلالته الأب الأعظم، ص 167 .

²: جلالته الأب الأعظم ، ، ص 167 .

إلى مراكز خاصة حتى تتم إعادة برمجتهم وتوجيههم لمهمة معينة عامل، خادم، عسكري ... لضمان سيرورة الحياة في الدولة العالمية يقول الراوي: "وتحال النسوة الحوامل إلى مراكز للوضع، دون أن تحظى الواحدة منهم بلذة الأمومة، لأنها تفصل عن وليدها ساعة الوضع" ¹ هكذا توأد أمومتهم وتحرم النساء من عاطفة الأمومة. ولذتها فهن بلا حقوق ولا مشاعر تستغل أجسادهن فقط للمتعة وأعمار الدولة العالمية. فكل ضابط أو حاكم كان يتفانى في عمله ولاءً وطاعة يعلق له وسام الشرف ويؤخذ إلى قصور الملذات للاستمتاع وممارسة الجنس كمكافأة وجائزة على ذلك "خطرت له فكرة إقامة قصور الملذات في أطراف المعمورة يقدمها جزاءً للولاء، فهي تخدم سياسته خدمة مباشرة بما تقدم للمنعم عليه من مسرات، تعد الإقامة في قصر من تلك القصور أكبر نعمة يطمح إليها العامل ... وإذا عاد إلى أهله عاد يحمل وساما شرفيا يعبر عن رضا جلالته وترقيته" ².

ومن أبرز الشخصيات النسائية التي تمثل المرأة في الرواية "أشتار" التي خصصها "الأب الأعظم" لنفسه وامتعه، فهي من حريم قصره المحرمة على كل الرجال، فلا أحد يتجرأ على التفكير فيها حتى مجرد التفكير، فمكانها عالم معزول عن غيره، فهي تحت إقامة "جلالته" الجبرية وسلطته ورغبته بقول الراوي: "إن رغباتي أرسلها لمن أشاء وقت ما أشاء ... لقد استطاع الرجل المعجزة أن ينشئ لنفسه حريما فريدا، حشد فيه أولا كل فتاة أرادت أن تهب نفسها لجلالته خلال قلبه في أطراف الأرض" ³.

وتتحدث "أشتار" عن وصولها لقصر "جلالته" الذي هو مكان معادي حدّ من حريتها وتعدي على جسدها واستغلالها للإباحية والامتناع "أطرقت أشتار ثم رفعت بصرها ... موسى أنا قبل كل شيء امرأة، جاءت إلى الوجود في ظروف شاذة، وعاشت في أخرى

¹: المصدر نفسه، ص 167.

²: المصدر نفسه ص 64، ص 65.

³: المصدر نفسه، ص 64.

أشد تطرفا وشذوذا ... تحولت إلى فتاة تعيش بعرض لحمها في حلقات اللذة والفجور ... طلع علينا جلالته من كل ناحية ... عندها رأيت أناسا يهبون أنفسهم في خضوع وخشوع ... وأحسست بالخوف ... فوقفت أمامه واهبة جسدي ثم وجدت نفسي في هذا المكان ... الذي ويُسمونه حريما¹. لكن كل هذا الخوف والألم النفسي والجسدي الذي كان بداخل "أشتار" لما سمعته عن قوة وجبروت وتسلط "جلالته" تلاشى لما رأيته واكتشفت أنه رجل قصير، أسمر، نديم، أعور ضعيف، فقررت أن تستغل ضعفه هذا للبقاء يقول الراوي: " نظرت إلى جلالته فاكتشفت ضعفه، فقررت أن أنتهز كل ذلك للبقاء وكان لي ما أردت حتى جئت أنت ... "2.

رغم الضعف الذي لمستته "أشتار" في "جلالته"، إلا أنها رأيت الخلاص في "موسى" فهو منقذها ومنقذ البشرية كلها، من سلطة وسيطرة جلالته، ليتحول المكان من العدائية والدنس والهلاك إلى القداسة والمثالية والحياة بعد الخلاص على يد "موسى"، تقول "أشتار" في حديثها مع "موسى": " انها قصتي، وقصة آلاف من النسوة من قبلي ومن بعدي، ومازالت سلسلة الطابور تحمل في كل حلقة من حلقاتها مأساة اختلطت فيها الرغبة والرغبة والخوف والرجاء. وهي تقص قصة البشرية في عصر من عصورها المتنورة بالعلم والمعرفة .. وإن كنت قد وصفت لك الداء الذي أخشاه بالأوصاف المزعجة، فلأنني كنت أبحث عنه في الوجوه من حولي، وأعيشه خيالا على وسادتي، والآن أجزم قطعا أن كل فتاة رسمت لنفسها موعدا معه "3.

هكذا استرجعت "أشتار" حريتها وأنوثتها وأمومتها وحرية كل النساء من بعدها والعالم بخروج "موسى" من القصر فهو أمل الانقاذ والخلاص والإصلاح.

¹: جلالته الأب الأعظم، ص 127، ص 128.

²: المصدر نفسه، ص 128.

³: المصدر نفسه، ص 129.

لم تسلم المرأة أيضا من بطش الآلة وسيطرتها حتى أصبحت هي الآلة التي تنفذ الأوامر بلا هواده ، وها هي "هيلينا" التي يلتقيها "موسى" في لندن تؤكد ذلك، فقد جُردت من حريرتها وانسانيتها وأحاساسها بقيمة جسدها حتى بات هذا الجسد مباح لكل من الطبقة الغنية الراقية، فهي الجائزة التي يمن بها "جلالته" على من يقدم الولاء ويتفانى في العمل حيث نشأت في ملجأ تطل عليها صورة "جلالته" واعدة متوعدة، وفي مركز فيه من المعدات والآلات الضخمة ما يجعله أشبه بالمصنع، ليصنع منها آلة مبرمجة تتغذى على الإباحية والجنس حتى أصبح مادة للقوة والفكر اليومية، وتعرض عليها أقوال "جلالته" ساعة بعد ساعة حتى نصوصا دستورية لابد من الاقتداء بها إذا ما أرادت ارضاء "جلالته" ونيل بركته " هيلينا لقد وهبتك الجمال والرشاقة، وصنعت منك أداة للذة والحب. أنت الآن ثمرة جلالتنا نهبها للطبقة الأولى من السادة الذين يعملون على سلامة البشرية وراحتها ... ستشعرين باللذة العظمى وأنت تباشرين مهمتك المقدسة ... كوني هيلينا اللذة ... لتتالي رضى جلالتنا ..."¹، هكذا ساد الخراب عقل ونفس وروح "هيلينا" فسلبت الآلة قدرتها على التمييز والتفكير وجعلتها من مصاف الحيوان المسخر، الذي لا يحيد عن مهمته، فأصبح المكان مهلكا ومستهلكا لها ذهنيا وبدنيا.

لم يكن حال "دينا" بأحسن من حال "هيلينا" ، فقد خصها الكاهن الأعظم لنفسه وضمن فرقته العسكرية السرية الخاصة، وألبسها ثوب البرود والقسوة لا تحمل إلا معاني الوحدة والهلاك ويعمرها الفراغ والموت ، كما جهزها بأحدث الوسائل والأسلحة التي تكمنها من مواجهة أي صعوبة وسلمها من البطاقات ما يفتح لها جميع المناطق دون بحث أو تحقيق ، فهي تحت سلطة "جوراس" يوسوس لها بما يشاء للتخلص ممن يشاء حتى أصبحت "دينا" آلة بامتياز لا مشاعر، لا أحاسيس، لا انسانية، لا أنوثة رغم ما تمتلكه من صفات جمالية، فكيف سيكون المكان الذي حطم ودمر كل هذا بداخلها أكيد هو مكان معادي مهلك لها ولمثيلاتها لكن كل هذا تغير بوجود "موسى" فقد تخلصت من سلطة الآلة واستردت انسانيتها

¹: جلالته الأب الأعظم، ص 150.

وأنوثنها ومشاعرها " تذكرت سخرية الضابط الشاب وهو يقول عنها أنها آليّة [...] لا لقدد تخلصت من القشرة الزائفة، ووجدت في نفسها فتحة للحب بكل أنواعه وأشكاله"¹، بهذا التحول داخل دينا تحول المكان من معادي مهلك مأساوي إلى مكان إنساني مثالي أليف بعد مشاركتها مع "موسى" في التغيير والثورة.

شكلت المدينة العالمية في رواية "جلالته الأب الأعظم" رمزا سلبيا لأنه إذا ما سخر التطور العلمي والإمكانيات العلمية التكنولوجية لتطوير وسائل الفتك بالبشرية وإحاطتهم بالرعب والخوف يكون الفضاء عدائيا مأساويا، لذلك كان هذا المكان معاديا لكل الناس سواء كانوا من حاشية "الأب الأعظم" أو من الناس البسطاء لأنهم تحت الإقامة الجبرية وحكم "جلالته"، ففقد الرجل رجولته والمرأة أنوثتها، واختفت البراءة والطفولة، فالمدينة العالمية ذات خضوع تام للآلة التي يسيطر عليها "العقل الجبار" بأوامر من "جلالته"، فالإنسان فيها متحول من حالة التمرد والعصيان إلى حال الرضى والقناعة التامة والولاء والطاعة، وهو مجموعة من الأرقام لا ماضي، لا حاضر، لا مستقبل، بلا معتقدات ولا ذكريات، وبلا مشاعر ولا أحاسيس "دينا واحد ... دينا اثنان ... دينا ثلاثة ... ستذهبين معي إلى دورية استطلاعية"².

¹: جلالته الأب الأعظم، ص 250 .

²: المصدر نفسه، ص 220 .

الفصل الثاني: الفضاء المكاني في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

ويمكن أن نلخص علاقة الشخصيات بالمكان في الجدول الآتي:

المكان				الشخصية
تحت الأرض	قصر الكاهن	قصر جلالته	المدينة العالمية	
معادي	/	مثالي	أليف مثالي	جلالته
معادي	مثالي سري	/	أليف مثالي	الكاهن
معادي يحاول تغييره	/	أليف / معادي	معادي / أليف	موسى
/	/	معادي إقامة جبرية	معادي	أشتار
معادي	/	/	معادي	العرب

جدول رقم 06: يبين علاقة المكان بالشخصيات الرواية

إن الفة المكان وعدائته، له علاقة وطيدة بالشخصيات لأنه أليف لمن يحبه وموحش لمن يكرهه، وكان المكان له علاقة عاطفية مع الشخصية، فإذا ما كان أليفاً يعني ذلك أنه يعكس الجمال والإمتاع والراح والانتماء، وإذا ما كان عدائياً فإنه يعكس الوحشية والخوف ويكون مصدراً للسلبية وإعاقة الحرية الشخصية.

ثالثاً: خصائص الفضاء المكاني في رواية الخيال العلمي جلالته الأب الأعظم:

اتسمت رواية الخيال العلمي على أمور مبهمه غير واضحة والبعيدة عن الواقع المعيشي ، لذلك تعتمد خصائصها على تقنيات تكنولوجية ، وهذا ما جعلها تختلف عن الرواية الواقعية. ولقد ابدع "حبيب مونسي" في تشكيل تقنيات من العالم الخيال والتكنولوجيا مازجاً لأبعاد الجانب الفني الجمالي والت زادت الأحداث قوة وتطوراً منها:

1- تقنية الضوء والألوان وتأثيرها على الرؤية:

لقد جاءت رواية الخيال العلمي ملتزمة بالوصف الدقيق، وورد هذا عن طريق النظر إلى هذه الأماكن، التي تجعل القارئ كأنه على أرض الواقع " فإن استعمال الرؤية هو من أهم القرائن الدالة على الوصف البصري"¹.

• الضوء في المدينة :

جاءت في الرواية توظيف لتقنية الضوء بكثرة للكشف عن ماهية المكان فيمكن للإضاءة أن تكون اصطناعية، مثلما جاء في مدينة الخيال العلمي : " الطريق الواسع الذي تحفه أعمدة الكهرباء تجعل من الليل نهاراً"².

• الضوء في القاعة:

نلاحظ أن السارد وظف العجائبية في وصفه، هذا التوظيف زاد جمالية المكان، أما الأنوار والمؤثرات الضوئية كان لها حضور وفير في رواية "جلالته الأب الأعظم" ومثالا عن ذلك: " اشتغلت الأنوار فجأة فأضاءت قاعة مثلثة الشكل تبدأ بقاعة طويلة يرتفع عليها جدار شفاف تتلاعب فيه الأنوار تلاعبا باهتا في اختلاط عجيب [...] فإذا مر لون آخر يختلف عنه قليلا ولا يشابهه أبدا"³. في موضع آخر يقول: " وقام الثلاثة والثلاثون في وقفة واحدة وكأنهم مصابيح بشرية يلتقي ضوءهم في دائرة واحدة في قلب الطاولة على كرة الزجاجية عجيبة السطح لتشتعل نارا لا يتهز لهيبها"⁴

فالكرة الزجاجية كانت مصدر للطاقة للمتحدثين ، وهي بمثابة العين الإشعاعية لأعضاء المجلس المقدس .

¹: حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 180 .

²: جلالته الأب الأعظم ، ص 139 .

³: المصدر نفسه ، ص 51 .

⁴: المصدر نفسه ص 51 .

• الضوء حول شخصية

وجاءت شخصية جلالته محاطة بالألوان الملونه خاصة عندما يتكلم ، ولكن المغرض الأساسي هو إخفاء دمامته وشكله البشع بتشويش الرؤية حيث يقول الراوي : " عندما تنهد باب آخر في قلب الجدار الشفاف ، وقد توهمت الألوان دفعة واحدة ... فانحنت الرؤوس راكعة من جديد ...

الرجل المعجزة ...

بل جلالته الأب الأعظم ...

تقدم للداخل في هالة من نور ... كان الجل بين الممتلئ والنحيل ... وتجعل التطلع إليه أمرا مستحيلا "1.

وهكذا نجد أن الروائي اعتمد على تقنية الضوء والألوان والأنوار وهذا ما يجعل تصوير المكان قريب جداً من تقنية التصوير في السينما. وهذا يتناسب كثيرا من روايات الخيال العلمي.

2- تقنية الشاشات والشفافيات:

وظف الروائي تقنية الشفافيات من الشاشات في متنه بكثافة وجاء هذا عن طريق الشاشات الكبرى العقل الجبار التي وجدت في كل مكان: المنازل، الشوارع، السيارات. هي بمثابة عين " جلالته " التي ترى وتسمع وتتكلم، إذ يقول "مونسي" : "هذا العقل أعجوبة من أعاجيب التقدم التكنولوجي الذي قدمته البشرية لنا ... هذا العقل يا جوراس هو الذي سيفكر بدلنا تفكيراً رياضياً منطقياً ... في أطراف الأرض "2. هذه التقنية بفعل حضورها المستمر يمثل المراقبة و المتابعة وتعتبر أيضا وسيلة تواصل بينه وبين جمع البشر.

كما جاء في الرواية عنصر آخر واتخذ صوراً متعددة بأبعاد جمالية فنية. والتي أسهمت في الكشف على دواخل الشخصيات وأغوارها ومكبوتاتها، حيث خدم الوصف وأعطاه أبعاداً كثيرة درامية، وهي من الشفافيات الزجاج ونلخص الشواهد في الجدول:

¹: جلالته الأب الأعظم ، ص 69.

²: المصدر نفسه ، ص 59.

الفصل الثاني: الفضاء المكاني في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

الصفحة	شواهد من الرواية	شكل الزجاج
53	"وقام الثلاثة والثلاثون في وقفة. وكأنهم مصابيح بشرية يلتقي ضوءهم في دائرة واحدة في قلب الطاولة على كرة زجاجية السطح".	كرة زجاجية ضوئية
51	"تبدأ بقاعة طويلة عليها جدار شفاف تتلاعب فيه الأنوار".	جدار شفاف
86	"التفت جلالته إلى الجدار المقابل يده ، فإذا بباب زجاجي يفتح على مكعب من نفس المادة كثير الضوء [...] تركه وراءها صبيا دامع العينين".	مكعب زجاجي
142	"وينظر إلى السائق فإذا هو بزجاج وردي يرتفع يعزله في مقصور خيالية [...] كانت فتاه لا تتجاوز الخامسة عشر من عمرها [...] أناملها نحو ثيابها".	حاجز زجاجي وردي
205	"جلس الكاهن مديرا ظهره للباب في مواجهة الجدار الزجاجي الداكن البياض ، ثم ضغط على زر خفي في قوائم مديره فإذا ببياض الجدار يتحول إلى شفافية يطل منها على غرفة يتوسطها سرير دائري تراكمت فوقه الأجساد العارية".	غرفة زجاجية
238	"يراقبون الأسرة من خلال نافذة زجاجية مموهة تسمح بالرؤية الخارجية فقط".	نافذة زجاجية
105	"جلس أمام الصبي الذي يتأمله [...] وهو لا يشعر بوجود وراء زجاج مموه ، يسمح لها بالرؤية والاستماع".	زجاج مموه

جدول رقم 07: يبين أهم الشفافيات في الرواية

إن استخدام تقنية الشفافية في متن الروائي هو الغاء الحواجز وتقريب المسافات وكشف الشخصيات عن حقيقتها ومراقبتها. ونلاحظ من خلال الجدول أن الشفافية اتخذت صوراً ودلالات متعددة نذكرها في الآتي¹:

• الشفافية بين العجائبي و الواقعي :

جاءت الكرة الزجاجية التي استعملها "جلالته" كأنها مصدر للطاقة للمتحدثين من خلال الأشعة الضوئية التي تنبعث من الكرة التي تتوسط الطاولة في المجلس، وتعمل في الوقت نفسه على تخزين مخطط أدمغتهم.

أما استعمال الزجاج الملون والمموه هو استعمال واقعي يمكن استعماله في حالة الخوف والمراقبة لردود أفعال الشخصيات المقابلة مثل ما فعلته اشتار لمراقبة "موسى".

• الشفافية بين المسموح والمحرم:

تعمل الشفافية والزجاج على مستوى الوصف المحرم في اندماج الخارج في الداخل، فالكاهن العاجز جنسياً أراد أن يتمتع برؤية الجنس من وراء الجدران الزجاجية؛ حيث عمل غرفة متوفر فيها كل الإمكانيات التي تحقق له رغباته ، كما لجأ إلى الآلة لتعويض عجزه الجنسي.

وفي حين نجد موسى يرفض ممارسة الجنس بعدما توفرت له كل الشروط ، أين تجلى له واقع المرأة في المجتمع، فأراد أن يعيد التوازن لهذه القيم بعيداً عن الخطيئة كخطوة له في هذا العالم.

وعلى العموم يمكن القول، أن تقنية الزجاج و الشفافيات جاءت في الرواية لتغرية الغلاف الخارجي للشخصيات لتظهر لنا على حقيقتها وفطرتها، كما أن هذا الوصف أدى وظيفية جمالية في المكان الروائي. وأضاف بعداً دلاليّاً وفكريّاً كان مضمراً في رواية الخيال العلمي.

¹: ينظر: فوزية تقار: الإيديولوجيا والبنى الفنية في أعمال "حبيب مونسى"، ص 274.

3- تقنية الهندسة الدقيقة:

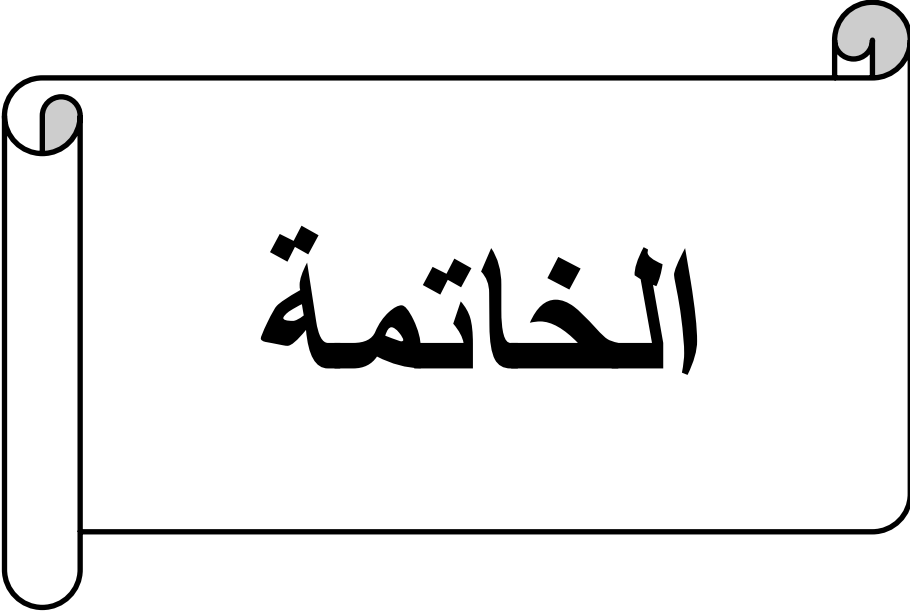
اكتض متن الرواية بكثير من المشاهد الوصفية الخاصة بالأشكال الهندسية الدقيقة ومثالا عن ذلك "فأضاعت قاعة مثناة الشكل تبدأ بقاعة طويلة"¹. وفي موضع آخر وصف الراوي متن الخيال العلمي التي تعتمد على أشكال غريبة. يقول: "فتلهى بالمناظر من حوله وقد سادتها الأشكال الغريبة التي جعلت من جعلت من الثلاثي عنصرا يتكرر في كل تصميم وتشكيل"². وفي مقام آخر جاء وصف المكان عندما وصل "موسى" الى لندن اندهش بالمباني والعمارات، يقول الراوي: "نزل موسى ليتأمل العمارة الشاهقة أمامه ، ترفع هامتها نحو السماء في شموخ بأشكالها الهندسية الغريبة ..."³ ويستمر الراوي في وصف الأثاث الموجود في المكان وهذا الوصف جاء عندما دخلت "اشتار" إلى قصر "جلالته الأب الأعظم" وهي دلالة على العتي والرفاهية "وهي تتشاغل برؤية الزرابي المبتوثة، والطنافس المنثورة والستائر الحريرية على الجدران ... وأسرت في نفسها عزمها على البقاء هنا أطول مدة ممكنة"⁴. وهذا يوضح لنا أن الأشياء الموجودة في الرواية الخيال العلمي مختلفة كل الاختلاف على الأشياء الموجودة على أرض الواقع. وفي الأخير يمكن القول، أن الروائي استطاع المزج بين الواقعي والتمثيل وخلق التفاعل بين مختلف هذه الأطراف من خلال دمجها مع بعضها بعض، وهو ما أسهم في بناء صورة جمالية الرواية التجريبية، فبالوصف يستطيع الروائي نقل المتلقي إلى قلب الأحداث ومعايشة الواقع بصورة فنية متكاملة.

¹: جلالته الأب الأعظم : ص 51 .

²: المصدر نفسه ، ص 140.

³: المصدر نفسه ، ص 144.

⁴: المصدر نفسه ، ص 66 .



وفي ختام هذه الدراسة التي تبحث في الفضاء المكاني في الخيال العلمي رواية "جلالته الأب الأعظم" لحبيب مونسي أنموذجاً، وبالاعتماد على التنظير والتطبيق من مصادر ومراجع مختلفة لهذا النوع من الكتابات ، نصل الى جملة من النتائج التي تتعلق بدراستنا أوجزناها في العناصر الآتية :

- يتضمن الخيال العلمي أحداثاً عجائبية لتطورات و اكتشافات عقلانية و أخرى في فلك الخوارق والطاقات فوق إنسانية كسرعة التنقل ، والذكاء الاصطناعي
- الخيال العلمي هو نوع من الفن الأدبي الذي يدمج الخيال بالعلم والتكنولوجيا والاختراعات .
- رواية الخيال العلمي رؤية جديدة وسردية معاصرة تلائم مجتمع اليوم وتطلعاته للمستقبل في خضم التطورات الهائلة في مختلف الميادين .
- رواية الخيال العلمي مستمدة من انعكاسين متعادلين في التأثير أحدهما فني والثاني علمي.
- تمكن الروائي "حبيب مونسي" من استظهار جديد في الرواية على الساحة الأدبية تختلف عن باقي الروايات الجزائرية مازجا بين التكنولوجيا والعولمة والتخيل المتعلق بالرؤية الاستشرافية.
- لدى "حبيب مونسي" جرأة بالغة في مزج النصوص النقلية القرآن والسنة والتكنولوجية من خلال قصة فرعون وموسى التي وزاها بقصة جلالته وموسى العرب وشخصية المسيح الدجال في الرواية.
- يمكن القول أن رواية "جلالته الأب الأعظم" ، رواية استشرافية تنبؤية بالدرجة الأولى استشرافا سياسيا مستقبليا لأن أحداثها وقعت بين 2026-2099.
- يدعو حبيب مونسي في روايته "جلالته الأب الأعظم" إلى القضاء على الفساد و الجرم والخراب أي التمسك بقيم الشريعة الإسلامية والابتعاد عن التبعية بالغرب وتكنولوجياها القاتلة.

- توغل الدكتور "حبيب مونسي" في كثير من المفاهيم والمعتقدات الضاربة في عمق التاريخ وصولاً إلى جذور الماسونية في الرواية والتي تمصل خطراً على العالم العربي وهو مجسد اليوم.
 - لعبت الأماكن في الرواية دوراً كبيراً ومهماً في الكشف عن تقنيات الخيال العلمي .
 - تختلف الأماكن من حيث الشكل ، فهناك الأماكن المفتوحة كالمدينة ، وهناك أماكن مغلقة كالقصور والغرف من حيث الواقعية والخيالية ، فإن المكان الواقعي هو كل ما جاء مألوفاً محاكياً لما هو موجود في الواقع كالمدن المدينة العالمية، على عكس المكان الخيالي الذي لا وجود له إلا في مخيلة المبدع مثلما نجد ذلك في رواية **جلالته الأب الأعظم**.
 - التحديد الدقيق للمكان بأبعاده الهندسية هو تقنية جمالية جاءت بها الرواية التجريبية حيث أسهمت تقنية الشاشات والشفافيات في تطور الحكى. وهذا ما ميز رواية الخيال العلمي.
 - إن ألفة المكان وعدايته له علاقة وطيدة بالشخصيات، وهذا ما جاء في رواية **جلالته الأب الأعظم** يمكن أن نحدد نوعين من المكان أحدهما مثالي مقدس والآخر معادي مدنس.
 - لقد تمكن "حبيب مونسي"، في الرواية من تصور حالة واقع الانكسار والاعتراب في العالم تطمس حقوقه في كل زاوية .
- وفي الأخير تجدر بنا الإشارة إلى أن هذا البحث لا يخلو من النقائص التي نسعى إلى تصحيحها وتفاديها في الأبحاث القادمة إن شاء الله ويكون كطريق لغيرنا.



الملاحق

الملحق رقم 01

ملخص الرواية :

تبدأ رواية "جلالته الأب الأعظم" للكاتب "حبيب مونسى" والصادرة عن دار ميم والواقعة في 279 صفحة ، بخمس رسائل انتحارية ، هذه الرسائل لأشخاص أرادوا وضع حد لحياتهم التي مسختها الآلة والتقنية المتطورة بتواريخ متفرقة ، حيث يصور لنا الراوي عالمه استشرافيا ومجمعا من الحاضر الى المستقبل الافتراضي السوداوي المأساوي 2012 – 2026 ، عالما ذابت فيه الحدود وتوحدت فيه وأصبح يتحكم فيه جلالته ، وهو رجل المسخ الذي لديه قدرات خارقة في قراءة عقول الناس وتوجيه أفكارهم واخضاعهم لسلطته ، فقد جاء "بعملية التطهير" المقدسة ، وقضى على التاريخ والدين والمبادئ وجرّد الناس من المشاعر والأحاسيس التي لا تجلب إلا المتاعب ليصبح الإنسان آلة، وتتحوّل التكنولوجيا إلى أداة للإذلال والعبودية ، لذلك اتسمت الرواية بنوع من الخوف والرعب تجاه المستقبل .

سيطر جلالته على الناس بالشاشة الكبرى " العقل الجبار " لمخاطبة العقول وتبليد الأذهان ، يخاطبهم واعداء متوعدا بإعطاء الأوامر والتوجيهات ، ليتحوّل الإنسان الى مجرد دمية يحركها متى شاء ، وهي تنقاد لآليات الطاعة لذلك الجبروت الغبي .

ثم تظهر شخصية "أشتار" في الرواية التي جعلها " الأب الأعظم " " الأم العظمى " فتتعلق بالصبي " موسى " ليتربى في قصر جلالته ويتخذانه ابنا لهما البنوة العظمى إلى أن يصبح شابا قويا يافعا ترى فيه " أشتار " الأمل والخلص للبشرية

يخرج "موسى" من قصر جلالته إلى المدينة العالمية الجديدة التي أنشأها " الأب الأعظم " والتي أعطاها هندسة خاصة مرتبطة بالرقم ثلاثة والأشكال الهرمية الثلاثية ويتعرف على شخصيات في الطائرة ، في السيارة ، في الفندق تظهر مدى تحكم جلالته وسيطرة الآلة على هؤلاء حتى أصبحوا مسلوبى العقل و الإنسانية .

يكشف "موسى" أن سلطة جلالته بلغت الحد الذي لا يجب السكوت عليه ، وأن الآلة سيطرت على العالم وألغت وجود الإنسان ، حين التقى بشخصيات تسكن تحت الأرض في المناجم والمجاري و الأقبية فبدأ معهم رحلة البحث عن الحقيقة والخلص من همجية الآلة وإنقاذ كل البشرية ، وخاصة العرب من الوضع المأساوي ، بتسخير كل الإمكانيات التكنولوجية ، والعقول المدبرة ، عبر عملية "البعث الكبرى" ، التي شملت كل أنحاء العالم، فتبدأ البشرية بالعودة إلى وضعها الطبيعي على يد موسى وجماعته أحمد – عيسى – عبد الجليل – دينا .

وفي الأخير تسقط الإمبراطورية العظمى ويهزم جلالته ويقتل بطلق شعاعي بمسدس صاحبه الكاهن الأعظم "جوراس".وتعود البشرية الى طبيعتها الإنسانية.

و. حبيب موني
كاتب من الجزائر
رواية

جلالته الأب الأعظم

الخطر الآتي من المستقبل

رواية

جلالته الأب الأعظم

الخطر الآتي من المستقبل

و. حبيب موني

نعم شاهدتُ الورقة وهي تموت تحت حشدٍ من
الكلمات التي جُدَّ عند كل نقطة بداية جديدة
للاطلاق. وعند الفراغ من فكرة نأسبسا لمعان
أخرى نتحدر منها. ونتشعب عنها. وكأنه
السطار ذري أدي. حتى يستهلك كل ذرات
الكون. فمئذ من مكاني مذعورا. أنفض يدي
خوفا من أن الخول أنا الآخر إلى خلبة عملاقة
أنقل العدوى إلى كل شيء الأوسع. بداية من
صغاري وزوجتي وبنيتي. و دفعت الورقة على
المكتب ترغمني على النظر إليها. فإذا فيها
كلام الرجل المعجزة حرفا حرفا. كلمة كلمة.
جملة جملة. وكأنه هو الكاتب... وكأنني أنا
الفلم..

جلالته الأب الأعظم
الخطر الآتي من المستقبل



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القران الكريم برواية ورش عن نافع

أولا : المصادر

(1) حبيب مونسى: جلالته الأب الأعظم "الخطراتى من المستقبل"، دار ميم للنشر، الجزائر، ط2، 2014.

ثانيا: معاجم

(2) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 4، ط 6، دت.

(3) ابو المنصور الأزهرى: تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلالى، دار المصرية للتأليف و الترجمة دب، ط1، 2001.

(4) الزبيدي: تاج العروس، تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1994.

(5) معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية: "الإدارة العامة للمعجمات و احياء التراث"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2005.

(6) المنجد في اللغة العربية و الأعلام، دار النشر العرب، بيروت، ط27، 2010.

ثالثا : المراجع العربية

(7) إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دار الأفاق، الجزائر، ط1، 1999.

(8) إبراهيم عباس: تقنيات السردية فى الرواية المغربية "دراسة فى بنية الشكل"، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، د ط، 2002.

(9) أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، تح: أحمد حسن بسح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

(10) أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1994.

(11) جابر عصفور: الخيال الأسلوب الحداثى ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

- 12) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، منشورات اختلاف، الجزائر ، ط1، 2010.
- 13) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية" ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 1990.
- 14) حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دب، ط1، 1991.
- 15) سلمان كاصد: عالم النص "دراسة بنيوية في الأدب القصصي" ، دار مكتبة الكندي للنشر و التوزيع، دب، ط1 ، 2014.
- 16) سمر الديوب: مجاز العلم "دراسات في أدب الخيال العلمي" ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2016 .
- 17) سمر روجي الفيصل: الرواية العربية، البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط ، 2003.
- 18) سيزا قاسم: بناء في الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة ، مصر، دط، 2004 .
- 19) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.
- 20) صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد والخطاب الروائي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.
- 21) عبد السلام المسدي: الأدب العجيب ، منشورات عبد الكريم عبد الله ، تونس ، د ط، 2000.
- 22) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد" ، دار عالم المعرفة، دب، د ط ، 1998.
- 23) عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية ، دار عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة ، ط1، 2009.

- (24) أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية "دراسة بنيوية لنفوس ثائرة"، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، 2009.
- (25) عمر وعيلان: الإيديولوجية و بنية الخطاب الروائي "دراسة سوسيوبنائية في روايات عبد الحميد هدوقة"، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، د ط، 2001.
- (26) كمال اليازجي: حول الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.
- (27) لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى الفيصل الأحمر "دراسة نقدية"، دار الاوطان للنشر و التوزيع، دب، ط1، 2013.
- (28) محمد الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005.
- (29) محمد بوعزة: تحليل النص السردي "تقنيات و مفاهيم"، دار الأمان، رباط، ط1، 2010.
- (30) محمد عزام: شعرية الخطاب السردى، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2005.
- (31) محمد نجيب العمامي: في الوصف بين النظرية و النص السردى، دار محمد علي للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 2004.
- (32) مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة "حكاية بحار، الدقل، المرفا البعيد"، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2001.
- (33) ميشال عاصي: الفن و الأدب "بحث جمالي في الأنواع و المدارس الأدبية و الفنية، مؤسسة نوفل، بيروت، ط3، 1980.
- (34) نبيل سليمان: جماليات التشكيل الروائي "دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق"، عالم الكتب للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2012.
- (35) ياسين النصير: الرواية و المكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط، 1986.

رابعاً: المراجع المترجمة

(36) دفيد سيد: الخيال العلمي، تر: ميشال خوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1990 .

(37) روبرت بارت الياسوعي: الخيال الرمزي لكولريديج و التقليد الرومانسي، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، د ب، ط1، 1990.

(38) روبرت سكولز وآخرون: افاق أدب الخيال العلمي، تر: حسن حسين شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1960.

(39) غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالباً هلسا، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1984.

خامساً: الرسائل الجامعية

(40) أحمد محمود فرج أحمد: مستويات السرد وأشكاله "في روايات محمد جبريل مخطوط" أطروحة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الإسكندرية، بيروت، 2005.

(41) سعاد عريوة: مكونات السرد و خصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة "رواية أعشقتني لسناء الشعلان أنموذجاً"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، ، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة بوضياف، مسيلة، 2018.

(42) فوزية تقار: الإيديولوجيا و البنى الفنية في أعمال "حبيب مونسي"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، قسم الادب و اللغة العربية، جامعة محمد حيضر العربية، بسكرة، 2018.

(43) محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة جامعية لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة البعث، سوريا، 2008 .

سادسا: المجالات

- 44) بوشعيب الساوري: الخيال العلمي في الرواية المغربية للإنشغلات و الخصوصات، مجلة فصول النقد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع 71.
- 45) سمر روعي الفيصل: بناء المكان الروائي "الرواية السورية انموذجا"، مجلة الموقف الأدبي، ع 306، 1996.
- 46) عبده محمد: أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، مجلة الخيال العلمي، سوريا ع 08، 2008/06/05، 2009.
- 47) فارموز ميريزابي وآخرون: جماليات اللغة السردية، مجلة العلمية الايرانية للغة العربية، ع 07، 1987.
- 48) قاسم قاسم: الخيال العلمي في أسئلة أجوبة، مجلة الخيال العلمي، سوريا، ع 12، 2009.
- 49) محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع 71، 2007.
- 50) مدقن كلثوم: دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة الى الشمال، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع 08، 2005/05/04.
- 51) يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم، مجلة عيون المقالات، ع 08، 1987.

سابعا: المواقع

- 1) محسن الرملي: خصائص رواية الخيال العلمي "إشكالياتها و أسئلة المستقبل"، مجلة مجلس شؤون ثقافية، ع 31، 2010، بتاريخ 2019/04/14، الموقع: www.alramliarabic.com.
- 2) فيصل الأحمر: ملتقى الخيال العلمي في الجزائر، مركز جيل البحث العلمي، مؤسسة علمية خاصة ومستقلة، الجزائر، 2016/09/22، بتاريخ: 2019/03/18. الموقع: www.jilrc.com.
- 3) ويكيبيديا الموسوعة الحرة. www.wikipidia.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

أ.....مقدمة

الفصل التمهيدي :

مفاهيم نظرية حول مصطلح الخيال العلمي

أولا : ماهية الخيال العلمي.....6

1- مفهوم الخيال:.....6

2- مفهوم العلم:.....9

3- مفهوم الخيال العلمي:.....11

4- مفهوم أدب الخيال العلمي:.....13

ثانيا : رواية الخيال العلمي.....15

1- مفهوم رواية الخيال العلمي:.....15

2- سمات رواية الخيال العلمي:.....17

3- موضوعات رواية الخيال العلمي:.....20

الفصل الأول : بين الفضاء والمكان في الرواية (مسرد نظري)

أولا: ماهية الفضاء المكاني.....24

1- مفهوم الفضاء:.....24

2- مفهوم المكان:.....27

3- المفهوم الروائي للمكان:.....29

ثانيا: أهمية المكان و أنواعه وعلاقته بالوصف.....31

1- أهمية الفضاء المكاني في الرواية:.....31

2- أنواع المكان:.....33

3- الفضاء المكاني وآلية الوصف:.....39

الفصل الثاني :

الفضاء المكاني في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

- أولا : أنماط المكان في رواية الخيال العلمي جلالته الاب الاعظم :.....42
- 1- المكان المفتوح :.....42
- أ - مدن ذات مرجعية جغرافية :.....44
- ب- من الواقعية الى عجائبية تكنولوجية :.....47
- 2- المكان المغلق :.....49
- أ- أماكن فوق أرضية.....50
- ب- أماكن تحت أرضية :.....54
- 3- أماكن الإقامة المؤقتة و المتحركة :.....56
- أ- الفندق:.....56
- ب- الطرق :.....57
- ج- الطائرة :.....57
- د- السيارة :.....58
- هـ- الكرسي المتحرك :.....59
- و - الحوامة العسكرية :.....60
- ثانيا- علاقة الفضاء المكاني بالشخصية :.....61
- أ- المكان وشخصية جلالته الأب الأعظم:.....61
- ب- المكان وشخصية موسى:.....62
- ج-المكان والشخصية الكاهن :.....63
- د . المكان وعلاقته بالعرب:.....66
- هـ-المكان وشخصية المرأة :.....67
- ثالثا: خصائص الفضاء المكاني في رواية الخيال العلمي جلالته الأب الأعظم:.....72

73	1- تقنية الضوء والألوان وتأثيرها على الرؤية:
74	2- تقنية الشاشات والشفافيات:
77	3- تقنية الهندسة الدقيقة:
78	الخاتمة
81	الملاحق
82	ملخص الرواية
84	واجهه الرواية
85	قائمة المصادر والمراجع
91	فهرس المحتويات
95	فهرس الجداول:
95	فهرس المخططات
96	ملخص الدراسة

فهرس الجداول :

الصفحة	العنوان	الرقم
52	يبين المكان في قصر الحريم	01
53	يبين التكنولوجيا في قصر جلالته	02
54	يبين المكان في قصر الملذات	03
55	يبين المكان في قصر الكاهن	04
56	يبين الأماكن تحت الأرض	05
74	يبين علاقة المكان بالشخصية	06
77	يبين أهم الشفافيات في الرواية	07

فهرس المخططات

الصفحة	العنوان	الرقم
37	التقاطب المكاني العام والخاص	01
47	يوضح مدينة لندن بين الواقع والتكنولوجيا	02
48	يوضح أبرز الأماكن بمدينة دي ري جانيرو في الرواية	03
50	يوضح التقارب بين هرم الماسونية وهرم جلالته	04
67	علاقة الكاهن بالمدينة العالمية	05

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

تحتل الرواية مكانة كبيرة بين الأجناس الأدبية، لما لها من قدرة على التعامل مع المتغيرات و المنعطفات الكبرى في الواقع، و قد عرفت الرواية العربية المعاصرة تحولات جذرية من حيث البنية و التشكيل و الأبعاد، و هذا يرجع إلى انفتاحها على رؤى جديدة في الكتابة من جهة و على التطور العلمي، التكنولوجي في الحياة و مضامينها من جهة أخرى.

تعد رواية الخيال العلمي من الأنماط الجديدة التي ظهرت على الساحة الأدبية، فالخيال العلمي مجال تمارس فيه الرواية حركتها و نزوعها إلى تحديث مكوناتها، كما تعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان للتطور العلمي التكنولوجي، بتصوير الحياة المحتملة و المستقبلية التي تحدد أهم مفاصلها المعرفية العلمية .

نجد الروائي حبيب مونسى من ابرز المبدعين الذين كتبوا في هذا المجال بروايته "جلالته الأب العظيم" الخطر الآتي من المستقبل و هي رواية علمية تصور عالما افتراضيا تدور أحداثه في المستقبل من 2012 إلى 2099، فتخطى بها الزمن الحاضر باستشراف زمن مستقبلي، و المكان الواقعي بمكان تخيلي تصوري لا تدركه المدارك القليلة للإنسان، لذلك انحصرت دراستنا على الفضاء المكاني للرواية هذا ما تجسده رواية جلالته الأب "الأعظم لحبيب" مونسى . فقد أقام بطل الرواية "الأب الأعظم" الدولة العالمية الموحدة . و هي المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية و تشمل على أماكن مفتوحة و أخرى مغلقة على العلم و التكنولوجيا لما احتوته من أماكن و طرق و وسائل نقل و شاشات و تقنيات علمية حديثة ذات ذكاء اصطناعي دقيق و تكنولوجيا عالية.

Résumé

Le roman occupe une place de choix parmi les genres littéraires, car il est capable de faire face aux grands changements avec des variables et des tournants majeurs en fait, Le roman arabe contemporain a subi des transformations radicales en termes de structure, de composition et de dimensions, Cela s'explique par son ouverture aux nouvelles perspectives de l'écriture et au développement scientifique, technologique dans la vie et son contenu.

Le roman de science-fiction est l'un des nouveaux styles sur la scène littéraire, L'imagination scientifique est un domaine dans lequel le roman exerce ses mouvements et sa tendance à moderniser ses composants. Il aborde également de manière fantastique la réaction humaine au développement scientifique technologique en décrivant le potentiel et la vie future qui déterminent les éléments les plus importants de la connaissance scientifique.

Le romancier Habib Mounsi est l'un des innovateurs les plus en vue qui a écrit dans ce domaine son roman "Sa Majesté le Bon Père", le danger qui vient de l'avenir. C'est un roman scientifique qui dépeint un monde virtuel à venir de 2012 à 2099, Et au-delà du temps présent avec la perspective d'un temps futur, et la place réaliste dans l'imagination,

Il n'est pas conscient des simples perceptions de l'homme, nous avons donc limité notre étude à l'espace du roman.

Cela se reflète dans le roman "Sa Majesté le Bon Père" de Habib Mounsi, Le protagoniste du roman "Le Bon Père" a établi un État mondial unifié - un lieu où les événements tournent autour du roman et comprennent des lieux et autres lieux clos - Sur la science et la technologie, car il contenait des lieux, des routes, des moyens de transport, des écrans et des techniques scientifiques modernes avec une intelligence artificielle précise et une technologie de pointe.

Summary

The novel occupies a great place among the literary genres because it has the ability to deal with the major changes and turns in reality. The contemporary Arab novel has undergone radical transformations in terms of structure, composition and dimensions. This is due to its openness to new visions in writing And the scientific and technological development in life and its contents on the other hand.

The science fiction novel is one of the new styles that have emerged in the literary scene. Science fiction is an area in which the novel practices its movements and its tendency to modernize its components. It also deals in a fictional manner with the human response to scientific and technological development.

The novelist Habib Mounsi is one of the most prominent innovators who wrote in this field his novel "His Majesty the Great Father," the danger that comes from the future. It is a scientific novel that depicts a virtual world that will take place in the future from 2012 to 2099, surpassing the present time with the prospect of a future time. Imaginary perception is not aware of the perceptions of the human, so our study was confined to the spatial space of the novel.

This is what His Majesty's novel "The Greatest Father" reflects by Habib Mounsi. The protagonist of the novel "The Great Father" has established a unified united world . And it is the place where the events of the novel and include open places and also close places to science and technology because of the possessions of methods and means of transport and screens and scientific technologies with modern artificial intelligence and high technology.